موسوعة

المبدعون

المدح

في الشعر العربي

إعداد

سراج الدين محمد

دار الراتب الجامعية

DAR EL-RATEB AL-JAMIAH

دار الراتب الجامعية

© حقوق الطبع والنشر والاقتباس مملوكة لدار الراتب الجامعية يحظر تصوير جزء أو برنامج من هذا الكتاب، أو تخزينه بأي وسيلة خزن أو طبع دون الحصول على اذن خطي ممهور وموقع من ادارة النشر بدار الراتب الجامعية في بيروت

الناشر:

دار الراتب الجامعية: بيروت/لبنان

سلاسل سوفنير

ص.ب ١٩/٥٢٢٩ بيروت - لبنان

تلكس: Rateb - LE 43917

تلفون: 862480 - 313923 - 317169

المديح

في الشعر العربي

أشهر ما قيلَ في المديح

أيهـــا المـــادحُ العبـــادَ ليُعْطـــى
إن للَّـــهِ مـــا بـــأيـــدي العبـــادِ
فـــاســـألِ اللَّـــهَ مـــا طلبـــتَ إليهـــم
وارجُ نفْـــعَ المنـــزلِ العَـــوادِ
لا تَقُـــلْ فـــي الجـــوادِ مـــا ليـــس فيـــهِ
وتُسمِّـــي البخيـــلَ بـــإســـم الجـــوادِ

نقدم لك أخي القارىء في هذا الكتاب مجموعة من أشهر ما قيل في المديح في الشعر العربي في مختلف العصور. تقرأ فيه أشعار جماعة من أشهر الشعراء وتطلع فيه على أجمل الصور الفنية التي رسم فيها الشعراء ممدوحيهم.

إن هذا الكتاب لا يضم إلا النذر القليل القليل مما قاله الشعراء العرب في المديح، لأنه لا يتسع لذلك الكم الضخم من المديح الذي نجده مبعثراً في دواوين الشعراء، يكاد لا يوجد شاعر لم ينظم في المديح، فإذا تجنب مدح الأشخاص فإنه لا بد مدح بلداً أو مذهباً معيناً.

المديح

المديح لغة هو حسنُ الثَّناء، لهذا لاقى المديح أرضاً خصبة في كل الآداب خاصة وإن الإنسان بطبيعته يميل إلى الثناء ويسعد بألفاظ المديح.

والمديح من أكثر الفنون الأدبية شيوعاً، مال إليه معظم الشعراء ونظموا فيه القصائد الكثيرة التي تعدد مآثر الفرد أو الجماعة.

أما المعاني التي يدور حولها شعر المديح فكانت مستمدة من بيئة العرب الصحراوية ومجتمعهم الذي يعتمد على الفروسية، فكان الشعراء يمدحون بالجود والعِزة والشجاعة والإباء والفتك بالأعداء وإكرام الضيف ورعاية حقوق الجار وصفاء النسب. أي أن المديح كان يهتم في المقام الأول بمدح القيم الإنسانية للمحافظة عليها وترسيخها في النفوس. من هنا نؤكد أن للشعر وظيفة أخلاقية تربوية.

في الجاهلية كان المدح جماعياً أكثر منه فردياً وكان يمتاز بالصدق والعفوية، لكنه في العصور التالية أصبح تكسبياً وأصبح الشاعر يتفنن في استعاراته وتشابيهه لدرجة الغلو. والجدير بالذكر أن المديح قيل أولاً لمجرد الإعجاب الصادق ثم قيل للشكر ثانياً وأخيراً قيل للتزلف والتكسب. فأصبح مهنة تدر الكثير من المال.

لم يكن في الجاهلية قصائد مديح مستقبلة، بل كان المدح جزءاً من قصيدة تبدأ بالغزل ثم بالفخر ثم بالمديح ثم بالوصف ثم بالخمر وما إلى ذلك ولم يتخذ المديح استقلالية خاصة إلا في العصور التالية. كما وأن المديح تشعب من مدح أفراد وجماعات إلى مدح المدن ومدح الأحزاب والفرق.

المديح في الجاهلية

نظم شعراء العرب في المديح منذ الجاهلية بدافع الإعجاب بالفضائل المتعارف عليها. فكان همُّ الشاعر أن يرفع من شأن قبيلته وأحلافها والتغني بالكرم وحسن الضيافة والبطولة والشرف والعرض وصحة النسب.

كان للشاعر في الجاهلية مكانة كبيرة لدى الملوك والعظماء وكانت القبيلة تفتخر بولادة شاعر فيها يرفع من شأنها ويهاجم أعداءها.

تطور فن المديح في الجاهلية وأصبح صناعة يبيعها الشعراء عند أعتاب الملوك والزعماء، وأدرك هؤلاء أثر الشعر في تحقيق أهدافهم فقربوا الشعراء وأغدقوا عليهم المال، خاصة المناذرة والغساسنة ففتحوا قصورهم للشعراء الذين تنافسوا في مدحهم واستطابوا ترف العيش.

زهير بن أبي سلمى يمدح هرم بن سنان:

بلِ اذكُرَنْ خيرَ قيسٍ كلها حسباً
وخيرَها نائلاً وخيرها خُلُقا
وذاك أحزمهم رأياً إذا نبأٌ
من الحوادثِ آبَ الناس أو طرقا
قد جعل المبتغونَ الخيرَ في هرمٍ
والسائلونَ إلى أبوابه طُرُقا
من يلقَ يوماً على علاّتِهِ هَرِماً
يلقَ السماحةَ منهُ والندى خُلُقا
لو نال حي من الدنيا بمنزلةٍ
وسط السماء لَنَالَتْ كفُّهُ الأُفْقا

ويقول أيضاً في مدح سنان والد هرم:

لو كان يخلُدُ أقوامٌ بمجدِهِم
أو ما تقدَّمَ مِنْ أيامِهم خَلَدوا
أو كان يقعُدُ فوقَ الشمسِ من كرَمٍ
قومٌ بأوّلهم أو مجدهم قعدُوا

قــومٌ أبــوهــم سِنَــانٌ حيــن تنسِبُهُــم
طــابــوا وطــاب مــن أولاد مــا وَلَــدُوا
إنــسٌ إذا أمِنُــوا جِــنٌّ إذا غضبــوا
مُــرزؤون بهــاليــلٌ إذا جُهِــدُوا

زهير بن أبي سلمى يمدح هرم بن سنان والحارث بن عوف اللذين سعيا في الصلح بين عبس وذبيان يوم حرب السباق واللذين حقنا الدماء وتحملا الديات:

سعــى ســاعيــاً غيْــظِ بــن مُــرَّةَ بعــدمــا
تبــزل مــا بيــن العشيــرةِ بــالــدمِ
فــأقسمــتُ بــالبيــتِ الــذي طــاف حــولُــه
رجــال بَنُــوْهُ مــن قــريــشٍ وجــرهــمِ
يمينــاً لَنِعِــمَ السيــدانِ وُجــدتُمــا
علــى كــل حــالٍ مــن سحيــلٍ ومُبــرَمِ
تــداركتمــا عبســاً وذبيــان بعــدمــا
تفــانــوا ودقــوا بينهــم عطــرَ منشِــمِ
عظيميــنِ فــي عليــا معــدٍّ هُــدِيتُمــا
ومــن يسْتَبِــحْ كنــزاً مــن المجــدِ يعظــمِ

وقال يمدح حصن بن حذيفة:

أخــي ثقــةٍ لا تُتْلِــفُ الخمــرُ مــا لَــهُ
ولكنَّــهُ قــد يُهلِــكُ المــالَ نــائِلُــهْ
تــراهُ، إذا مــا جِئْتَــهُ، متهلــلاً
كــأنــك تعطيــهِ الــذي أنــت ســائِلُــهْ

أعشى قيس يمدح شريح وهو من أبناء السموأل:

شُـريـحُ لا تتـركَنِّـي بعـد مـا علقَـتْ
حبـالُـكَ اليـومَ بعـد القـدِّ أظفـاري

فقـد طُفْـتُ مـا بيـن بـانقيـا إلـى عـدنٍ
وطـال فـي العجـم تـرحـالـي وتسيـاري

فكـان أوفـاهـم عهـداً وأمنعهُـم
جـاراً أبـوك بعُـرفٍ غيـرِ إنكـار

كـالغيـثِ مـا استمطـروه جـاد وابِلُـهْ
وعنـد ذمَّتِـهِ المستـأسْـدُ الضـاري

الأعشى يمدح هَوْذَةَ بن علي سيد بني حنيفة:

إلـى هـوذَة الـوهـابِ أهـديـتُ مـدحتي
أُرَجِّـي نـوالاً فـاضـلاً مـن عطـائكـا

سمعـتُ بـرحـبِ الباعِ والجـود والنـدى
فـأدليـتُ دلـوي فـاستقـتْ بـرشـائكـا

فتـى يحمـل الأعبـاءَ لـو كـان غيـرُهُ
مـن النـاس لـم ينهـضْ بهـا متمـاسكـا

وأنـتَ الـذي عَـوَّدتنـي أن تـرِيشنـي
وأنـتَ الـذي آويـتنـي فـي ظـلالكـا

وإنـك فيمـا نـابنـي بـي مـوزعٌ
بخيـرٍ وإنـي مـولـعٌ بثنـائـك

الأعشى يمدح المحلّق الكلابي:

لعمـــري قـــد لاحـــتْ عيـــونٌ كثيـــرةٌ
إلـــى ضـــوء نـــارٍ فـــي يفـــاعٍ تحـــرَّقُ
تُشَـــبُّ لمقـــروريـــن يصطليـــانهـــا
وبـــات علـــى النـــار الـنـــدى والمحلَّـــقُ
رضيعـــي لبـــان ثـــدي أمٍ تعـــاهـــدا
بـــأسْحَـــمَ داج: عَـــوْضَ لا تتفـــرَّقُ
يـــداك يـــدا صـــدقٍ فكـــفٌ مفيـــدةٌ
وكـــفٌ إذا مـــا ضُـــنَّ بـــالـــزاد تُنْفِـــقُ
تـرى الجـودَ يجـري ظـاهـراً فـوق وجهـه
كمـــا زان متـــنُ الهنـــدوانـــي رَوْنَـــقُ

الأعشى يمدح الأسود بن منذر اللخمي وهو من أخوة النعمان بن المنذر:

وصِـــلاتُ الأرحـــامِ قـــد عَلِـــمَ النـــا
سُ وفَـــكُّ الأســـرى مـــن الأغـــلالِ
وهـــوانُ النفـــسِ العـــزيـــزةِ للـــذكـ
ـــرِ إذا مـــا التقـــتْ صـدورُ العـوالـي
وعطـــاءٌ إذا ســـألْـــتَ إذا العِـــذْ
رةُ كـــانـــت عَطِيَّـــةَ البُخَّـــالِ
ووفـــاءٌ إذا أجْـــرْتَ فمـــا عُـــرَّ
تْ حِبـــالٌ وَصَلْتَهـــا بحبـــالِ
أريحـــيٌّ صَلْـــتٌ يظـــلُّ لـــه القَـــوْ
مُ رُكـــوداً قيـــامُهُـــم للهـــلالِ

النابغة الذبياني يمدح الملك الغساني عمرو بن الحارث وقومه بعد هربه من النعمان بن المنذر:

كلِينـي لَهُـمْ، يـا أُمَيْمَـةُ، نـاصِـبِ
وليـلٌ أقـاسيـهِ بطـيءُ الكـواكـبِ

عَلَـيَّ لِعَمْـرو نِعمـةٌ بعـد نِعمـةٍ
لـوالـده، ليسـت بـذاتِ عقـاربِ

وثقـتُ لـه بـالنصـرِ، إذ قيـلَ قـد غَـزَتْ
كتـائِـبُ مـن غسـان، غيـرُ أشـائِـبِ

إذا مـا غَـزَوْا بـالجيـشِ حلَّـقَ فـوقهـم
عصـائـبُ طيـرٍ تهتـدي بعصـائـبِ

ولا عيـبَ فيهـم غيـر أن سيـوفَهـم
بهـن فلـولٌ مـن قـراع الكتـائـبِ

يمدح النعمان الغساني:

فـإنـكَ شمـسٌ والملـوكُ كـواكـبٌ
إذا طلَعْـتَ لـم يبْـدُ منهـن كـوكـبُ

فـإنـك كـالليـل الـذي هـو مـدركـي
وإن خِلْـتُ أنّ المنتـأى عنـك واسـعُ

عروة بن الورد يمدح مالك بن حمار الفزاري:

جـزى اللَّـهُ خيـراً، كلمـا ذُكِـرَ اسمُـهُ
أبـا مـالـك، إن ذلـكَ الحـيُّ أصْعَـدُوا

وزوَّدَ خيـــراً مـــالكـــاً، إنّ مـــالكـــاً
لـــه رِدَّةً فينـــا، إذا القـــومُ زُهَّـــدُ

عروة بن الورد يمدح سيد القوم ربيع:

لكـــل أنـــاسٍ سيـــدٌ يعـــرفـــونـــه وسيـــدُنـــا حتـــى الممـــات ربيـــعُ
إذا أمـــرتنـــي بـــالعُقـــوقِ حليلتـــي فلـــم أعصهـــا، إنـــي إذا لَمَضْيـــعُ

قُرَيْط بن أُنَيْف يمدح:

قـــومٌ إذا الشـــرُّ أبـــدى نـــاجـــزيـــه لهـــم
طـــاروا إليـــه زرافـــاتٍ ووحـــدانـــا
لا يســـألـــون أخـــاهـــم حيـــن يـنـدبهـــم
للنـــائبـــات علـــى مـــا قـــال بـــرهـــانـــا

امرؤ القيس يمدح مناصريه:

ســـأشكُـــرُكَ الـــذي دافعـــتَ عنـــي ومـــا يجـــزيـــكَ منـــي غيـــرُ شُكْـــري
فـــأبلـــغْ مَعَـــدّاً والعبـــادَ وطَيِّـــئـــاً وكنـــدَةَ إنـــي شـــاكـــرٌ لبنـــي ثُعَـــلِ

حسان بن ثابت يمدح أمراء البلاط الغساني قبل الإسلام:

يُغْشَـــونَ حتـــى مـــا تَهِـــرُّ كِـــلابهُـــم
لا يســـألـــونَ عـــنِ الســـوادِ المقبـــلِ

يسقـــونَ مَـــنْ وَرَدَ البـــريـــصِ عليهـــم
بَـــرَدَى يُصَفِّـــقُ بـــالـــرحيـــقِ السلسـلِ
بيـــضُ الـــوجـــوهِ، كـــريمـــةٌ أحســـابُهـــم
شُـــمُّ الأنـــوفِ مِـــنَ الطـــرازِ الأوّلِ

الحطيئة يمدح آل شماس في قصيدته الدالية التي تعتبر من خير ما قاله الجاهليون في المدح:

ألا طـــرقتنـــا بعـــدمـــا هجعـــوا هنـــد
وقـــد ســـرن خمســـا واتـــلأب بنـــا نجـــدْ
أتـــت آل شمـــاس بـــن لأي وإنمـــا
أتـــاهـــم بهـــا الأحـــلام والحســـبُ العـــدْ
فـــإنّ الشقـــيَّ مـــن تعـــادي صـــدورُهـــم
وذو الجـــد مـــن لانـــوا إليـــه ومـــن ودوا
يســـوســـون أحـــلامـــاً بعيـــداً أنـــاتهـــا
وإن غضبـــوا جـــاء الحفيظـــةُ والجـــد
أقلـــوا عليهـــم لا أبـــا لأبيكـــم
مـــن اللـــوم أو ســـدوا المكـــان الـــذي ســـدوا
أولئـــك قـــوم إن بنـــوا أحســـنـــوا البنـــا
وإن عـــاهـــدوا أوفـــوا وإن عقـــدوا شـــدوا
وإن كـــانـــت النعمـــى عليهـــم جـــزوا بهـــا
وإن أنعمـــوا لا كـــدروهـــا ولا كـــدوا
وإن قـــال مـــولاهـــم علـــى جـــل حـــادثٍ
مـــن الـــدهـــر ردوا بعـــض أحـــلامكـــم ردوا

مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى
بنى لهم آباؤهم وبنى الجد
وقد لامني أبناء سعد عليهم
وما قلتُ إلا الذي علمتْ سعدُ

دريدُ بن الصمة يمدح أنس بن مدركة الخثعمي لفك أسرى قومه:

فأنتم أهلُ عائدةٍ وفضلٍ وأيدٍ في مواهِبِكُم طوالِ
متى ما تمنعوا شيئاً فليستْ حبائلُ أخذهِ غيرَ السؤالِ

طرفة بن العبد يمدح قتادة بن سلمى:

أبْلِغْ قَتَادَةَ، غيرَ سائلِهِ مِنْهُ الثَّوَابَ وعاجِلَ الشُّكْمِ
أنِّي حَمِدْتُكَ للعشيرةِ، إذْ جاءتْ إليكَ مُرِقَّةَ العَظْمِ
ألقَوْا إليكَ بِكُلِّ أرمَلَةٍ شعثاءَ، تحملُ مَنْفَعَ البُرمِ
فَفَتَحْتَ بابَكَ للمكارمِ، حينَ تواصَتْ الأبوابُ بالأَزْمِ
فسقى بلادكَ، غيرَ مُفْسِدِها صوبُ الغمامِ ودِيمَةٌ تُهْمِي

كعب الأشقري:

ملوكٌ ينزلون بكل ثغرٍ
إذا ما الهامُ يوم الرَّوعِ طارا
رزانٌ في الأمور ترى عليهم
في الشيخ الشمائلَ والنجارا
نجومٌ يُهتدى بهمُ إذا ما
أخو الظلماءِ في الغمرات جارا

عنترة بن شداد يمدح الملك زهير بن جذيمة العبسي:

واتكالي على الذي لكما أبصر ... ذُلِّي يزيد في تعظيمي
ومعيني على النوائب ليثٌ ... هو ذُخري وفارجٌ لهمومي
ملكٌ تَسْجُدُ الملوكُ لذكرا ... هُ وتومي إليه بالتفخيم
وإذا سار سابقتْهُ المنايا ... نحو أعداهُ قبلَ يومِ القدوم

عنترة بن شداد يمدح جماعة من أصحابه وتنسب هذه الأبيات إلى الشريف الرضي في بعض المصادر:

وحَوْليَ من دونِ الأنامِ عِصابَةٌ
تَوَدُّدُها يخفى، وأضغانها تبدو
ولا عاشَ إلا من يصاحبُ فتيةً
غضاريفَ لا يعنيهم النحسُ والسَّعدْ
إذا طولِبوا يوماً إلى الغزو وشمَّروا
وإن نُدِبوا يوماً إلى غارةٍ جَدّوا
ويصحبني من آلِ عبسٍ عِصابةٌ
لها شرفٌ بين القبائل يمتدْ
بها ليلُ مثلُ الأسدِ في كلِّ موطنٍ
كأن دَمَ الأعداءِ في فمهم شَهْدْ

وقال يمدح الملك الفارسي كسرى أنوشروان:

يا أيها الملكُ الذي راحاتُهُ
قامتْ مقام الغيثِ في أزمانِهِ

يـــا قبلـــةَ القُصَّـــادِ، يـــا تـــاج العُـــلا
يـــا بـــدرَ هـــذا العصـــر فـــي كيـــوانِـــهِ
يـــا مُخجـــلاً نـــوءَ السمـــاءِ بجـــوده
يـــا منقـــذ المحـــزون مـــن أحـــزانـــه
يـــا ســـاكنيـــن ديـــارَ عبـــسٍ إننـــي
لاقيـــتُ مـــن كســـرى ومـــن إحســـانـــه
مـــا ليـــس يُـــوصـــفُ أو يقـــدرُ أو يفـــي
أوصـــافَـــهُ أحـــدٌ بـــوصـــفِ لســـانـــه
فـــلأشكـــرنّ صنيعَـــهُ بيـــن المـــلا
وأطـــاعـــن الفـــرســـانَ فـــي ميـــدانـــه

أبو كبير الهزلي يمدح تأبط شراً:

وإذا نظـــرتَ إلـــى أسِـــرَّةِ وجهِـــهِ
بَـــرَقَـــتْ كبـــرقِ العـــارضِ المتهلـــلِ
صعـــبُ الكـــريهـــةِ لا يـــرامُ خبـــابُـــهُ
مـــاضـــي العـــزيمـــةِ كـــالحســـامِ المِقْصَـــلِ

المديح في صدر الإسلام

مع الإسلام طرأ تطور على شعر المديح لأن الفضائل التي كان الجاهلي يتغنى بها دخل عليها التعديل من وجهة النظر الإسلامية. وبما أن القيم الإسلامية جاءت لتحل مكان القيم الجاهلية فقد كانت بحاجة إلى من يعززها ويتغنى بها، فقام الشعراء بهذا الدور يمدحون الرسول ﷺ ويدافعون عن الإسلام.

مع الإسلام استمر المدح الذي يتغنى بالفضائل الثابتة ودخلته تشعبات متنوعة تمدح الرسول ﷺ وقادة الفتوحات، ودخلته معان جديدة كالعدل وإيتاء الزكاة والصلاة والحج والصوم والجهاد والتقوى كدليل لاتباط الشعر عامة بالواقع.

مع انتشار الإسلام خفت صوت الشعر عموماً لأن الناس شغلوا بالدين الجديد عن الشعر وشغلهم القرآن بفصاحته كما انشغلوا بالفتوحات.

نشير إلى أن الإسلام لم يحرم الشعر إلا ما كان منه يحرض على الموروثات الجاهلية التي حرمها الوحي. وقد استمع الرسول ﷺ إلى الشعر وخاصة الذي يعبر عن مثاليات الإسلام، وكان له شاعره الخاص حسان بن ثابت الذي دافع عن الإسلام.

العباس بن المطلب يتحدث عن الرسول مُذْ كان نطفة حتى مولده:

مـــن قبلهـــا طبـــت فـــي الظـــلام وفـــي
مستـــودع حيـــث يخصـــف الـــورق
ثـــم هبطـــت البـــلاد لا بشـــر أنـــت
ولا مضغـــــــــة ولا علـــــــــق
بـــل نطفـــة تـــركـــب السفيـــن وقـــد
ألجـــم نســـرا وأهلـــه الغـــرق
تنقـــل مـــن صـــالـــب إلـــى رحـــم
إذا مضـــى عـــالـــم بـــدا طبـــق
حتـــى احتـــوى بيتـــك المهيمـــن مـــن
خنـــدف عليـــاء تحتهـــا النطـــق
وأنـــت لمـــا ولـــدت أشـــرقـــت الأرض
وضـــــاءت بنـــــورك الأفـــــق
فنحـــن فـــي ذلـــك الضيـــاء وفـــي
النـــور وسبـــل الـــرشـــاد نختـــرق

زهير بن صرد يمدح النبي:

أمنـــن علينـــا رســـول اللّـــه فـــي كـــرم .
فـــإنـــك المـــرءُ نـــرجـــوه ونـــدخـــر

يـــا خيـــر طفـــل ومـــولـــود ومنتخـــب
فـــي العـــالميـــن إذا مـــا حصـــل البشـــر

النابغة الجعدي يمدح النبي:

خليلـــي عـــوجـــا ســـاعـــة وتهجـــرا
ولـومـا علـى مـا أحـدث الـدهـر أو ذرا
أتيـــت رســـول اللَّـــه إذا جـــاء بـــالهـــدى
ويتلـــو كتـــابـــاً كـــالمجـــرة نيـــرا

حسان بن ثابت يمدح النبي:

أغـــرُّ عليـــهِ للنبـــوةِ خـــاتـــمٌ
مـــن اللَّـــهِ مشهـــودٌ يلـــوحُ ويُشهَـــدُ
وَضَـــمَّ الإلـــهُ إســـمَ النبـــي إلـــى إسمِـــهِ
إذ قـــال فـــي الخمـــس المـــؤذِّنُ أشهـــدُ
وشـــقّ لـــه مـــن إسمـــه لِيُجِلَّـــهُ
فـــذو العـــرشِ محمـــودٌ وهـــذا محمـــدُ
نبـــيٌ أتـــانـــا بعـــدَ يـــأسٍ وفتـــرةٍ
مـــن الـــرُّســـلِ، والأوثـــانُ فـــي الأرضِ تُعبـــدُ
فـــأمســـى ســـراجـــاً مستنيـــراً وهـــاديـــاً
يلـــوحُ كمـــا لاح الصقيـــلُ المهنَّـــدُ

حسان بن ثابت يدافع عن الإسلام بعد غزوة بدر:

وخَبَّرْ بالذي لا عيب فيه
بصدقٍ غير أخبار الكذوبِ
بما صنعَ المليكُ غداةَ بدرٍ
لنا في المشركينَ من النصيبِ
يناديهم رسولُ اللَّه لمّا
قَذَفْنَاهُمْ كباكبُ في القليبِ
ألمْ تجدوا كلامي كان حقاً
وأمر اللَّهِ يأخذُ بالقلوبِ
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا
صَدَقْتَ وكنتَ ذا رأيٍ مِصيبِ

ويمدح النبي والمسلمين بعد غزوة الخندق:

وكفى الإلٰهُ المؤمنين قتالَهم ... وأثابهم في الأجر خيرَ ثوابِ
من بعد ما قنطوا ففرَّج عنهم ... تنزيلُ نصرِ مليكِنا الوهّابِ
وأقَر عينَ محمدٍ وصحابِه ... وأذلّ كلَّ مكذبٍ مرتابِ

حسان بن ثابت يمدح النبي ﷺ وأبا بكر:

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقةٍ
فاذكرْ أخاكَ أبا بكر بما فعلا
التالي الثاني المحمود شيمته
وأول الناس طرا صدق الرسلا

والثـانـي إثنيـن فـي الغـار المنيـف وقـد
ظـــاف العـــدو بـــه إذ صعـــد الجبـــلا
وكـــان حـــب رســـول اللَّـــه قـــد علمـــوا
مـــن البـــريـــة لـــم يعـــدل بـــه رجـــلا
خيـــر البـــريـــة أتقـــاهـــا وأرأمهـــا
بعـــد النبـــي وأدنـــاهـــا بمـــا حمـــلا

كعب بن زهير يمدح النبي ﷺ:

بـــانـــت سعـــاد فقلبـــي اليـــوم متبـــول
متيـــمٌ إثـــرهـــا، لـــم يُفْـــدَ، مكبـــولُ
أنبئـــتُ أن رســـول اللَّـــه أوعـــدنـــي
والعفـــو عنـــد رســـول اللَّـــه مـــأمـــول
مهـــلاً، هـــداك الـــذي أعطـــاك نـــافلـــةَ
القـــرآنِ فيهـــا مـــواعيـــظٌ وتفصيـــل
لا تـــأخـــذنـــي بـــأقـــوال الـــوشـــاة، ولـــم
أذنـــب، ولـــو كثـــرتْ فـــيّ الأقـــاويـــلُ
إن الـــرســـول لنـــورٌ يستضـــاء بـــه
مهنـــدٌ مـــن سيـــوف اللَّـــهِ مسلـــولُ
فـي عصبـةٍ مـن قـريـش قـال قـائلهـم
ببطـــن مكـــة، لمـــا أسلمـــوا، زولـــوا
شـــم العـــرانيـــن، أبطـــال، لبـــوسهـــم
مـن نسْـج، داود، فـي الهيجـاء، سـرابيـل

أَنَسْ بن زنيم بن مالك يمدح النبي ﷺ:

وما حَملَتْ من ناقةٍ فوقَ رَحْلِها
أَبَرَّ وأوْفَى ذِمَّةً من محمد
أحَثَّ على خيرٍ وأسْبَغَ نائلا
إذا راح كالسيفِ الصقيلِ المهَنَّدِ

مالك بن عوف يمدح النبي ﷺ:

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثلِهِ
في الناسِ كُلِّهِم بمثلِ محمدِ
أوْفَى وأعطى للجزيلِ إذا اجتُدِى
ومن تَشَأ يخبِرْكَ عمّا في غدِ

أوس بن مغراء يمدح بني صفوان:

ولا يَرِيمونَ في التعريف مَوْقِفَهُمْ حتى يُقالُ أفيضوا آل صفوانا
مجداً بناه لنا قِدماً أوائِلُنا وأورثُوهُ طوالَ الدهر أُخْرَانا

أبو الغول الطهوي:

فَدَتْ نفسي وما ملكَتْ يميني
فوارسَ صدَّقَتْ فيهم ظنوني
فوارِسَ لا يَملُّونَ المنايا
إذا أدارت رحا الحرب الزبونِ
ولا يجزونَ مِنْ حَسَنٍ بسيءٍ
ولا يجزونَ مِنْ غِلْظٍ بِليِنِ
ولا تَبْلَى بسالَتُهُمْ وإن هُم
صَلُوا بالحربِ حيناً بعد حينِ

حسان بن ثابت في مديح ديني:

وَأَنْـــتَ إلٰـــه الخَلْـــقِ ربّـــي وَخَـــالِقـــي
بـــذلـــك مٰـــا عُمِّـــرتُ فـــي النـــاس أَشْهَـــدُ
تعـــاليـــتَ رَبّ النـــاس عـــن قَـــوْلِ مَـــنْ دعـــا
ســـواك إلٰهـــاً أنـــت أعلـــى وأمجـــدُ
لـــك الخلـــق والنعمـــاء والأمـــر كلّـــه
فـــإيـــاك نستهـــدي وإيـــاك نَعْبـــدُ

محمد بن سعيد البوصيري يمدح النبي:

وكلّهـــم مـــن رســـول اللّـــه ملتمـــسٌ
غـــرفـــاً مـــن البحـــر أو رشفـــاً مـــن الـــدّيَـــم
وواقفـــون لـــديـــه عِنْـــدَ حَـــدّهـــم
مِـــنْ نقطـــة العلـــم أو مـــن شكلـــة الحِكَـــمِ

ويمدحه أيضاً:

فمبلـــغ العلـــم فيـــه أنـــه بشـــرٌ
وأَنّـــهُ خَيْـــرُ خَلْـــقِ ٱللّـــه كُلّهـــم
أكـــرِمْ بخَلْـــقِ نَبـــيٍّ زَانَـــهُ خُلُـــقٌ
بـــالحُسْـــنِ مشتمـــل بـــالبشـــر مُتَّسِـــمِ
كـــالـــزهـــر فـــي تـــرف والبـــدر فـــي شـــرف
والبحـــر فـــي كـــرم والـــدهـــر فـــي همـــم
كـــأنّـــه وهـــو فـــرد فـــي جـــلالتـــه
فـــي عسكـــر حيـــن تلقـــاه وفـــي حَشَـــم

المديح في العهد الأموي

اصطبغ المديح في العهد الأموي بالصبغة الحزبية السياسية مع تحول العصبية القبلية إلى عصبية حزبية. فلقد نشأت الأحزاب ولكل حزب شعراء انحازوا إليه. كان هناك حزب الأمويين وحزب الشيعة وحزب الخوارج وحزب الزبيرين. انحاز كل شاعر إلى حزب معين يمدحه بأنه الأحق بالخلافة ويهجو معارضيه.

شجع الخلفاء الأمويون الشعراء على المدح وأغدقوا عليهم الأموال حتى تهافتَ الشعراء على الخلفاء والولاة والقادة وبالغوا في صفات الممدوح لدرجة كبيرة.

الكميت بن زيد الأنصاري يمدح علياً أمير المؤمنين ويدافع عن أبي بكر وعمر:

أهـــوى عليـــاً أميـــر المـــؤمنيـــن ولا
أرض بشتـــم أبـــي بكـــرٍ ولا عمـــرا
ولا أقـــول وإن لـــم يعطيـــا فـــدكـــا
بنـــت النبـــي ولا ميـــراثـــه كفـــرا
اللَّـــه يعلـــم مـــاذا يـــأتيـــان بـــه
يـــوم القيـــامـــة مـــن عُـــذر اعتـــذرا

الكميت يمدح بني هاشم:

طـربـتُ ومـا شـوقـاً إلـى البيـضِ أَطـربُ
ولا لعبـــاً منـــي وذو الشيـــبِ يلعـــبُ
إلـــى النفـــر البيـــض الـــذيـــن بحبهـــم
إلـــى اللَّـــه فيمـــا نـــابنـــي أتقـــرَّبُ
بنـي هـــاشـــمٍ رهـــطِ النبـــي، فـــإننـــي
بهـــم ولهـم أرضـى مِـــراراً وأغضـــبُ

الكميت يذم سياسة بني أمية ويمدح آل البيت:

ســـاســـةٌ لا كمـــن يـــرعـــى النـ ـــاسَ ســـواءً ورعيـــةَ الأنعـــام
لا كعبـــدِ المليـــك أو كـــوليـــد أو سليمـــان بعـــدُ أو كهشـــام

الفرزدق يمدح يزيد بن عبد الملك:

ولــو كــان بعــدُ المصطفــى مــن عبــادِهِ
نبــيٌ لهــم منهــم لأَمْــرِ العــزائِــمِ
لكنــتَ الــذي يختــاره اللَّــهُ بعــدَهُ
لحمــلِ الأمــانــاتِ الثقــالِ العظــائــمِ

يمدح هلال بن همام الفقيمي:

هــلال بــن همــام فخلَّــوُا سبيلَــهُ
فتــىً لــم يَــزَلْ يبنــي العُــلا مُــذْ تَيَفَّعــا
فتــىً مِحْــرَبيــاً مــا تــزالُ يمينُــهُ
تــدافِــعُ ضيمــاً، أو تجــودُ فتنفعــا

يمدح الحجاج:

لقــد ضَــرَبَ الحجــاجُ ضــربــةَ حــازمٍ
كبــا جُنْــدُ إبليــسٍ لهــا وتضعضعــوا
أضــاء لهــم مــا بيــن شــرقٍ ومغــربٍ
بنــورٍ مضــيءٍ والأسِنَّــةُ شُــرَّعُ
وخــرّتْ شيــاطيــنُ البــلاد كــأنهــا
مَخــافــةَ أخــرى، فــي الأزِمَّــةِ خُضَّــعُ
إذا حــارب الحجــاجُ أيَّ منــافــقٍ
عــلاهُ بسيــفٍ كلمــا هُــز يقطــع

يمدح نصر بن سيار:

كيف نخافُ الفقرَ يا طَيْبَ بعدما
أتتنا بنصرٍ من هَرَاةَ مقادِرُهْ
وإن يأتِنا نصرٌ من التُّركِ سالماً
فما بعدَ نصرٍ غائبٌ أنا ناظِرُهْ
إذا ما أبى نصرٌ أَبَتْ خِنْدِفٌ لهُ
وقد عَرَّ مَن نصرٌ، إذا خاف، ناصِرُه
تنظّرتُ نصراً أن يجيءَ، وإن يَجِىءْ
فإني كمن قد مَرَّ بالسعدِ طائِرُه
له راحتا كَفَّيْنِ في راحتيهما
من البحرِ فيضٌ لا يُنَهْنَهُ زاخِرُه

الفرزدق يمدح يزيد بن عبد الملك وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية:

جزى اللَّهُ خيرَ المسلمينَ وخيرَهم
يَدَيْنِ وأغناهُم لِمَنْ كان أفقرا
إمامٌ كأيّنْ من إمامٍ نمى بهِ
وشمسٍ وبَدْرٍ قد أضاءا فنوَّرا
وكان الذي أعطاهما اللَّهُ مِنهُما
إمامَ الهُدى والمصطفى المُتنظّرا
تلَقَّتْ به في ليلةٍ كان فضلُها
على الليلِ ألفاً من شهورٍ مُقدَّرا
فليتَ أميرَ المؤمنين قضى لنا،
فرُحْنا، ولم تنظُرْ غداً من تعذّرا

إلـى خيـرِ أهـلِ الأرضِ أُمـاً وخيـرِهـم
أبـــاً وأخـــاً إلا النبـــيَّ، وعُنصُـــرَا
ســأثنـي علـى خيـرِ البـريـةِ والـذي
علـى النـاسِ نـاء الغيْـثُ منـه فـأمطـرا
أرى اللَّـــهَ فـــي كفيـــكَ أرســـلَ رحمـــةً
علـى النـاسِ مـلءَ الأرضِ مـاءً مُفجّـرا
ربيـبُ ملـوكٍ فـي مـواريـثَ لـم يَـزَلْ
بهـــا مَلِـــكٌ إن مـــاتَ أورثَ مِنْبَـــرَا
بنيـــتَ الـــذي أحيـــا سُليمـــانَ وابنـــهُ
وداوُدَ والجـــنّ الـــذي كـــان سخّـــرا

الفرزدق يمدح زين العابدين بن علي:

هـــذا الـــذي تعـــرِفُ البطحـــاءُ وطـــأتَـــهُ
والبيـــتُ يعـــرِفُـــهُ والحِـــلُّ والحَـــرَمُ
هـــذا ابـــنُ خيـــرِ عبـــادِ اللَّـــهِ كلّهُـــمُ
هـــذا التقـــيُّ النقـــيُّ الطـــاهـــرُ العَلَـــمُ
هـــذا ابـــنُ فـــاطمـــةٍ إن كنـــتَ جـــاهِلَـــهُ
بجَـــدِّهِ أنبيـــاء اللَّـــهِ قـــد خُتِمُـــوا
وليـس قـولُـك: «مـن هـذا؟» بضـائِـرِه
العُـــرْبُ تعـــرِفُ مَـــنْ أنْكَـــرْتَ والعجـــمُ
كلتـــا يـــديـــهِ غِيـــاثٌ عَـــمَّ نفعُهُمـــا
تُسْتَـــوْ كفـــانِ ولا يعـــروهمـــا عَـــدَم
سهـــلُ الخليقـــةِ لا تُخْشـــى بـــوادِرُهُ
يَـزِيْنُـهُ إثنـانِ: حسـنُ الخُلْـقِ والشِّيَـمُ

مـــا قـــال: «لا» قـــط إلا فـــي تشهُّـــدِهِ
لـــولا التشهـــد كـــانـــت لاءَهُ نَعَـــمُ
إذا رأتْـــهُ قـــريـــشٌ قـــال قـــابَلَهـــا
: إلـــى مكـــارِمِ هـــذا ينتهـــي الكَـــرَمِ
يُفْـضَ حيـــاءً ويُفْـضُ مـــن مهـــابَتِـــهِ
فمـــا يُكلِّـــمُ إلا حيـــن يبتســـم
اللَّـــه شَـــرَّفَـــهُ قِـــدمـــاً وعَظَمَـــةً
جـرى بـذاك لـه فـي لـوحِـهِ القَلَـمُ
أيّ الخـلائـقِ ليسـتْ فـي رقـابِهِـمُ
لأوّلِيـــةِ هـــذا أولَـــهُ نِعَـــمُ
مَـــنْ جَـــدَّهُ دان فضـــلُ الأنبيـــاءِ لـــهُ
وفضـــلُ أُمَّتِـــهِ دانـــتْ لـــهُ الأمُـــمُ
مشتقـــةٌ مـــن رســـولِ اللَّـــهِ نَبْعَتُـــهُ
طـابـتْ مغـارِسُـهُ والخَيْـمُ والشّيـمُ
يَنْشَـقُّ ثـوبُ الـدُّجـى عـن نـورِ غُـرَّتِـهِ
كـالشمسِ تنجـابُ عـن أشـراقِهـا الظُّلَـمُ
مِـنْ مَعْشَـرٍ حُبُّهُـمْ دِيـنٌ، وبُغْضِهُـمُ
كفـرٌ وقُـرْبُهُـمُ مَنْجـىً ومُعْتَصَـمُ
مُقَـدَّمٌ بعـد ذِكـرِ اللَّـهِ ذكـرُهُـمُ
فـي كـلّ بـدءٍ، ومختـومٌ بـهِ الكَلِـمُ
إنْ عُـدَّ أهـلُ التُّقـى كـانـوا أئمَتَهُـمْ
أو قِيـل: «مـن خيـرُ أهلِ الأرض»؟ قيل: هُمُ
هُـمُ الغُيُـوثُ إذا مـا أزمَـةٌ أزمَـتْ
والأُسْـدُ، أسـدُ الشَّـرى والبـأسُ محتَـدِمُ

لا يُنقِصُ العُسْرُ بَسْطاً من أكُفِّهِمُ
سَيَّانِ ذلك: إنْ أثْرَوا وإن عُدِمُوا
يستَدْفَعُ الشّرُ والبلوى بحبِّهُمُ
ويُسْتَرَبُّ به الإحسانُ والنِّعَمُ

الأخطل يمدح بني أمية:

وأنتم أهل بيتٍ لا يوازنُهم
بيتٌ إذا عُدَّتِ الأحسابُ العُدَدُ
شُمسُ العداوةِ حتى يستقادَ لهم
وأعظمُ الناسِ أحلاماً إذا قدروا
قومٌ إذا أنعموا كانت فواضلهم
سيباً من اللَّهِ، لا مَنٌّ ولا حسدُ

يمدح عبد الملك بن مروان:

إلى امرىءٍ لا تعدينا نوافِلُه
أظفرَهُ اللَّهُ فليهنىء له الظفرُ
الخائض الغمر والميمون طائره
خليفة اللَّهِ يستسقى به المطرُ
في تبعةٍ من قريش تَعَصَّبُون بها
ما إن يُوازى بأعلى نَبْتِها الشجرُ
حُشْدٌ على الحقِّ، عَيّافو الخَنَا
أُنُفٌ، إذا أَلَمَّتْ بهم مكروهةٌ صبروا

أعطاهم اللَّهُ جَداً يُنْصَرون به
لا جدَّ إلا صغير بعدُ محتقرُ

لم يأشروا فيه إذ كانوا مَوَالِيَهُ
ولو يكونُ لقومٍ غيرهُم أشروا

لا يستقِلُّ ذوو الأضغانِ حَرْبَهُمُ
ولا يُبَيِّنُ في عيدانهم خَوَرُ

هم الذين يبارون الرياحَ إذا
قلّ الطعامُ على العافين أو قتروا

بني أمية نعماكم مجللةً
تَمَّتْ فلا مِنةٌ فيها ولا كدَرُ

كثير عزة يمدح أهل البيت:

ألا إن الأئِمةَ من قريشٍ ولاةُ الحقِ أربعةٌ سواء
عليَّ والثلاثة من بنيهِ هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبطٌ سبط إيمان وبر وسبط غيّبتهُ كربلاء
وسبط لا يذوقُ الموتَ حتى يقود الجيش يقدمه اللواء

يدافع عن علي وآل البيت:

لَعَنَ اللَّه من يَسُبُّ علياً وبنيهِ من سَوْقَةٍ وإمامِ
أيُسَبُّ المطهرون جدوداً والكرامُ الأخوالِ والأعوامِ
يأمنُ الطيرُ والحمامُ ولا يأمنُ آل الرسول عند المقامِ
رحمة اللَّه والسلام عليهم كلما قام قائمُ الإسلام

عبيد الله بن قيس الرقيات يمدح مصعب بن الزبير:

إنمـــا مصعـــب شهـــاب مـــن اللَّـ
ـــهِ تجلَّـــتْ عـــن وجهـــهِ الظُلُمـــاءُ
مُلْكـــهُ ملـــكُ قـــوةٍ، ليـــس فيـــه
جبـــروت، ولا بـــه كبـــريـــاءُ
يتقـــي اللَّـــهَ فـــي الأمـــور، وقـــد أفلـــح
مـــن كـــان همَّـــهُ الاتقـــاءُ

وقال يمدح عبد الملكِ بن مروان:

مـــا نَقِمُـــوا مـــن بنـــي أميَّـــةَ إلاّ أنهـــم يَحْلُمُـــونَ إنْ غَضِبُـــوا
وأنهـــم معـــدِنُ الملـــوكِ فـــلا تصلـــح إلا عليهـــم العـــربُ
إن الفنيـــقَ الـــذي أبـــوه أبـــو العـــاصي عليـــهِ الـــوقـــارُ والحُجُـــبُ
خليفـــة اللَّـــهِ فـــوقَ مِنْبَـــرِهِ جفَّـــت بـــذاك الأقـــلامُ والكتُـــبُ
يـــأتَلِـــقُ التـــاجُ فـــوقَ مفـــرقِـــهِ على جبيـــنٍ كـــأنـــهُ الـــذَّهَـــبُ
أحفظهـــم قـــومُهـــم ببـــاطِلِـــم حتـــى إذا حـــاربـــوهُـــمُ حَـــرَبُـــوا
ليســـوا مفـــاريـــحَ عنـــد نَـــوبتِهـــم ولا مجـــازيـــعَ إنْ هُـــمُ نُكِبُـــوا
إن جلســـوا لـــم تَضِـــقْ مجـــالِسُهـــم والأُسْـــدُ أسـدُ العـرِيـنِ إن رَكِبـوا
لـــم تنكـــحْ الصـــمُّ منهـــم عـــزبـــاً ولا يُعـــابـــون إن هـــم خَطَبُـــوا

جرير يمدح عبد الملك بن مروان:

أَغِثْنـــي يـــا فـــداكَ أبـــي وأمـــي بِسَيْـــبٍ منـــك إنـــك ذو ارتيـــاحِ
فـــإنـــي قـــد رأيـــتُ علـــيَّ حقـــاً زيـــارتـــي الخليفـــةَ وامتـــداحـــي
ألستُـــم خيـــرَ مَـــنْ رَكِـــبَ المطـــايـــا وانـــدى العـــالميـــنَ بطـــونَ راحِ
لكـــم شُـــمُّ الجبـــالِ مـــن الـــرواســـي وأعظَـــمُ سيـــلِ معتلـــجِ البطـــاحِ

وقال يمدح عمر بن عبد العزيز:

أنتَ ابنُ عبد العزيزِ الخيرِ لا رِهَقٌ
عَمْرُ الشبابِ ولا أزرى بك القَدَمُ
تدعو قريشٌ وأنصارُ النبي له
إنْ يُمْتَعُوا بأبي حفصٍ وما ظَلَموا
يرجون منك ولا يخشَوْن مظلمةً
عُرْفاً وتُمْطِرُ من معروفِكَ الدِّيَمُ
أحيا بك اللَّهُ أقواماً فكنتَ لهم
نورَ البلادِ الذي تُجلى بهِ الظُّلَمُ
لم تلقَ جدّاً كأجدادٍ يَعُدُّهُمُ
مروانُ ذو النورِ والفاروقُ والحكمُ
أشبهتَ من عُمْرَ الفاروقِ سيرتَهُ
سَنَّ الفرائضَ وائتَمَّتْ به الأُمَمُ
أنتم أئمةُ من صلى، وعندكم
للطامعين وللجيران معتصمُ
يا أعظمَ الناس عند العفوِ عافيةً
وأرهبَ الناسِ صولاتٍ إذا انتقموا
عبدُ العزيزِ بنى مجداً ومَكْرُمَةً
إنّ المكارمَ من أخلاقِكُم شِيَمُ

عبد الله بن عمر العبلي يمدح الهاشميين والإمام علي:

شَرَّدوا بي عند امتداحي علياً ورأوا ذاك فيَّ داءً دوياً
فَوَربي لا أبرحُ الدَّهرَ حتى تختلي مهجتي بحبي عليا
وبِنَيْهِ لِحُبِّ أحمدَ إني كنتُ أحببتُهم بحبي النَّبيا

حـبُّ ديـنٍ لا حـبُّ دنيـا وشـرُّ الحـبِّ حـبٌّ يكـونُ دُنيـاويـا
حشـواءُ عليَّ لستُ أبـالـي فسـواءٌ عبشميـاً دُعيـتُ أمْ هـاشميـا

ليلى الأخيلية تمدح الحجاج بن يوسف:

أحجَّـاجُ إن اللَّـهَ أعطـاك غـايـةً
يُقَصِّـرُ عنهـا مَـنْ أرادَ مَـدَاهـا
إذا ورد الحجّـاجُ أرضـاً مـريضـةً
تتبَّـع أقصـى دائهـا فَشَفَـاهـا
شفـاهـا مـن الـدّاء العيـاء الـذي بهـا
غـلامٌ إذا هـزّ القنـاةَ ثنـاهـا
إذا سمـع الحجـاج صـوتَ كتيبـةٍ
أعـدَّ لهـا قبـلَ النـزولِ قِـراهـا

العديل بن الفرخ العجلي يمدح الحجاج بن يوسف:

بنـى قبـةَ الإسـلامِ حتـى كـأنمـا
هـدى النـاسَ مـن بعـد الضـلالِ رسـولُ
خليـلُ أميـرِ المـؤمنيـنَ وسيفـهُ
لكـل إمـامٍ مصطفـى وخليـل

عدي بن الرقاع يمدح الوليد بن عبد الملك:

والـذي جمـع الـرحمـن أمتـه
علـى يـديـه وكـانـوا قبلـه شيعـا
إن الـوليـد أميـرَ المـؤمنيـن لـه
ملـكٌ عليـهِ أعـانَ اللَّـهُ فـارتفعـا

الطرماح يصف الخوارج:

عصائب من شتى يؤلف بينهم
هدى اللَّه نزالون عند المواقف
فوارس من شيبان ألف بينهم
تقى اللَّه نزالون عند التزاحف

الفرزدق يمدح بلال:

فكم من عدوّ يا بلالُ خَسَأتَهُ
فأغْضَتْ له عَيْنٌ على ما يريبُها
رأيتُ بلالاً يشتري بتلاده
مكارم أخلاق عظام رغيبها

جرير يمدح الحجاج:

إذا سَعَر الخليفةُ نارَ حَرْبٍ
رأى الحجَّاجَ أَثْقَبَها شِهَابا
ترى نصر الإمام عليك حقًّا
إذا لبسوا بدينهم ارتيابا

وقال يمدحه أيضاً:

مَنْ سَدَّ مُطَّلع النفاق عليهم
أم مَنْ يَصُول كَصَولَة «الحَجَّاج»؟
أمْ مَنْ يغارُ على النساء حفيظةً
إذْ لا يثقن بغيرة الأزواج؟

وقال فيه:

مـــن سَـــدَّ مُطَّلَـــع النفـــاق عليكـــم
أم مـــن يصـــول كصـــولـــة الحجّـــاج
أم مـــن يغـــار علـــى النســـاء حفيظـــة
إذ لا يثقـــــــــن بغيـــــــــرة الأزواجِ
إن ابـــن يـــوســـف فـــاعلمـــوا وتيقنـــوا
مـــاضـــي البصيـــرة واضـــح المنهـــاجِ
مَنَـــع الـــرُّشـــا وأَراكـــم سبـــل الهـــدى
واللّـــــصّ نكّلـــــه عـــــن الإدلاجِ

الفرزدق يمدح هشام بن عبد الملك:

جَـــزَى اللّـــهُ خَيْـــراً مـــن خليفَـــةِ أُمَّـــة
إذا الـــرّيـــح هَبَّـــتْ بعـــد نَـــوْء جنـــوبُهـــا
فَهَـــبْ لـــيَ سَجْـــلاً مـــن سجـــالـــك يُـــرونـــي
وأَهْلـــي إذا الأوراد طـــال لـــؤوبهـــا
وكـــم أَنْعَمَـــتْ كفَّـــا هشـــام علـــى امـــرىءٍ
لـــه نعمـــة خضـــراء مـــا يستثيبهـــا

يمدح الوليد بن عبد الملك:

تَصعَّـــدَ جـــدٌّ بـــالـــوليـــد إلـــى التـــي
أرى كـــلّ جَـــدّ دُونَهـــا يتَصَـــوَّبُ

أرى الثقليـــن الجـــنَّ والإنـــس أصبحـــا
يمـــدّان أعنـــاقـــاً إليـــك تقـــرّبُ
ومـــا منهمـــا إلاّ يـــرجّـــى كـــرامـــة
بكفيـــك أو يخشـــى العقـــابَ فيهـــربُ
ومـــا دون كفّيـــك انتهـــاءٌ لـــراغـــب
ولا لِمُنَـــاهُ مِـــنْ ورائـــك مـــذهـــبُ

المديح في العصر العباسي

انقسمت الدولة الإسلامية في العهد العباسي وأصبح لكل خليفة ووال وأمير حاشية من الشعراء يتنافسون في مدحه، وكان الترف شائعاً في القصور فعاش الشعراء في بذخ وتنقلوا بين العواصم يبيعون الشعر في أسواق المديح، فإن كان له رواج زادوا منه وإن كسد قللوا منه.

في العصر العباسي غالى الشعراء كثيراً في معاني المدح وزيفوا عواطفهم فخرج شعرهم عن الحقيقة وجاءت المدائح ذات نغمة واحدة تقريباً، فالممدوح دائماً هو الإمام والكريم والفارس.

طرأ تغيير على الصور الشعرية فأصبحت مركبة وإيحائية ومبتكرة تعتمد في كثير من الأحيان على المقارنة بين الشخص الممدوح وأعدائه.

أبو نواس يمدح الرشيد:

حَيِّ الديارَ إذ الزمانُ زِمانُ ... وإذا الشِّياكُ لنا حَرِيٌّ ومعانُ
وإلى أبي الأمناءِ هرونَ الذي ... يحيا بصوبِ سمائِهِ الحيوانُ
ملكٌ تصوَّر في القلوبِ مثالُه ... فكأنما لم يَخْلُ منه مكانُ
هرونُ ألَّفنا ائتلافَ مودةٍ ... ماتتْ لها الأحقادُ والأضغانُ

ويمدح الفضل بني يحيى البرمكي:

أوحَدَهُ اللَّهُ فما مِثْلُهُ ... لطالبٍ ذاك ولا ناشدِ
وليس على اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٌ ... أن يجمعَ العالمَ في واحدِ

ويقول مادحاً:

وأخفتَ أهلَ الشِّرْكِ حتى إنَّهُ ... لتخافُكَ النُّطَفُ التي لم تُخْلَقِ

يمدح الأمين:

مَلِكٌ إذا عَلِقَتْ يداكَ بحبلِهِ
لا يعتريكَ البؤسَ والإعدامُ

مَلِـكٌ تـوحّـدَ بـالمكـارمِ والعُلـى
فـردٌ فقيـدُ النـدِّ فيـهِ هُمَـامُ

ملـك إذا اعتسـر الأمـورَ مضـى بـه
رأيٌ يفـلُّ السيـف وهـو حسـامُ

داوى بـه اللَّـهُ القلـوبَ مـن العمـى
حتـى أفَقْـنَ ومـا بهـنّ سقـامُ

أصبحـتَ يـا ابـن زبيـدة ابنـة جعفـر
أمـلا لعقـدِ حبـالِـهِ استحكـام

ويمدح العباس بن عبد الله:

قـد قلـتُ للعبـاس معتـذراً ... مـن ضعـفِ شُكْـريـهِ، ومُعْتـرفـاً
أنـت امـرؤٌ جلَّلتنـي نِعمـا ... أَوْهَـتْ قـوى شكـري، فقـد ضَعُفـا
لا تُسْـدِيَـنَّ إلـيّ عـارفـةً ... حتـى أقـومُ بشكـرِ مـا سلفـا

أبو العتاهية يمدح المهدي:

أتَتْـهُ الخـلافَـةُ منقـادةً ... إليـه تُجَـرِّرُ أذيـالهـا
ولـم تَـكُ تصلُـحُ إلاّ لـهُ ... ولـم يـكُ يصلُـحُ إلاّ لهـا
ولـو راغهـا أحـدٌ غيـرُهُ ... لـزُلـزِلـتْ الأرضُ زلـزالهـا
ولـو لـم تُطِعْـهُ بنـاتُ القلـوبِ ... لمـا قَبِـلَ اللَّـهُ أعمـالَهـا

ويمدح عمرو بن العلاء:

لـو يستطيـع النـاسُ مـن إجـلالِـهِ ... لَحَـذَوْا لـه حُـرَّ الـوجـوهِ نِعـالا

ابن المعتز يمدح آل البيتَ:

ومهما أُلامُ على حُبِّهم ... فإني أُحِبُّ بني فاطِمَةْ
بني بنتِ مَنْ جاء بالمُحْكماتِ ... والدِّين والسُّنَّةِ القائمةْ

وقال يمدح أبا القاسم بن عبد الله:

أيا حاسداً يكوي التلهفُ قلبه
إذا ما رآه غازياً وسطَ عَسْكَرِ
تصفح بني الدنيا فهل فيهم لهُ
نظيرٌ ترى ثم اجتهد وتفكر
فإن حدَّثتكَ النفسُ إنك مِثْلَهُ
بنجوى ضلالٍ بين جنبيكَ مُضْمَرِ
فجُدْ وأجدْ رأياً وأقدمْ على العدا
وشُدَّ عن الإثم المآزر واصهر
وعاصِ شياطينَ الشبابِ وقارعْ الذّ
وائبَ وارفع صَرْعَةَ الضُرِّ واجبُرِ
فإن لم تُطِقْ ذا فاعذر الدهرَ واعترف
لأحكامه واستغفرِ اللَّهِ يغْفِرِ

ابن المعتز يمدح عبد الله بن سليمان وكان كاتباً ذا مكانة عالية:

عليمٌ بأعقابِ الأمور كأنه ... بمختلساتِ الظنِّ يسمعُ أو يرى
إذا أخذ القرطاسَ خِلْتَ يمينَهُ ... تُفَتِّحُ نَوْراً أو تُنَظِّمُ جَوْهرا

البحتري يمدح الخليفة المتوكل على الله:

تحسَّنَتِ الدُنيا بِعَدْلِكَ فاغْتَدَتْ
وآفاقُها بيضٌ وأكنافُها خُضْرُ
هنيئاً لأهلِ الشامِ إنكَ سائرٌ
إليهم مسيرَ القَطْرِ يتبعُهُ القَطْرُ
تفيضُ كما فاضَ الغمامُ عليهم
وتطلعُ فيهم مثلما يطلعُ البدْرُ

البحتري يمدح المتوكل:

أُخفي هوىً لك في الضلوعِ وأُظْهِرُ
وأُلامُ في كمدٍ عليكِ وأُعْذَرُ
اللَّهُ مكَّنَ للخليفةِ جعفرٍ
ملكاً يُحسِّنُهُ الخليفةُ جعفرُ
نعمى من اللَّه اصطفاه بفضلها
واللَّه يرزُقُ من يشاءُ ويقدرُ
عمَّتْ فواضِلُك البريَّةَ فالتقى
فيها المُقِلُّ على الغنى والمُكثِرُ
بالبرِّ صمتَ وأنت أفضلُ صائمٍ
وبسنّةِ اللَّهِ الرضية تفطِرُ
فانعُمْ بيومِ الفطرِ عيناً إنه
يومٌ أغرُّ من الزمانِ مُشهَّرُ
ذكروا بطلعتك النبيَ فتهللوا
لما طلعتَ من الصفوف وكبَّروا

حتـــى انتهيـــتَ إلـــى المصلـــى لابســـاً
نـــور الهُـــدى، يبـــدو عليـــك ويظهـــر

وقال يمدحه أيضاً:

خلـــق اللّـــه جعفـــراً قيـــم الـــدنيـ
ـيـــا ســـداداً، وقيـــم الـــديـــن رُشْـــدا
أكـــرمُ النـــاسِ شيمـــةً وأتـــمُّ النـــا
س خَلقـــاً وأكثـــرُ النـــاسِ رُفْـــدا
أظهـــرَ العـــدلَ فـــاستنـــارتْ بـــه الأر
ضُ وعَـــمَّ البـــلادَ غـــوْراً ونجـــدا
هـــو بحـــر السمـــاحِ والجـــود فـــازددْ
منـــه قـــربـــاً تـــزددْ مـــن الفُقْـــرِ بُعـــدا
وشبيـــهُ النبـــي، خلقـــاً وخُلقـــاً
ونسيـــبُ النبـــيِّ جَـــدّاً فَجَـــدّاً

أبو تمام يمدح المعتصم:

السيـــفُ أصـــدقُ أنبـــاءً مـــن الكتـــبِ
فـــي حـــدِّهِ الحـــدُّ بيـــن الجِـــدِّ واللعـــبِ
يـــا يـــومَ وقعـــةِ عَمُّـــوريَّـــةَ انصـــرفَـــتْ
عنـــك المنـــى حُفَّـــلاً معســـولَـــةَ الحَلَـــبِ
أبقيـــتَ جـــدَّ بنـــي الإســـلامِ فـــي صُعُـــدٍ
والمشـــركيـــنَ ودار الشـــركِ فـــي صَبَـــبِ

لقـد تـركـتَ أميـرَ المـؤمنيـن بهـا
للنـار يـومـاً ذليـل الصخـرِ والخشـبِ
تـدبيـرُ معتصـمٍ بـاللَّـه منتقـمٍ
للَّـه مـرتغـبٍ فـي اللَّـه مـرتقـبِ
لـم يَغْـزُ قـومـاً ولـم ينهـض إلـى بلـدٍ
إلا تقـدَّمَـهُ جيـشٌ مـن الـرُّعـبِ
لـو لـم يَقُـدْ جحفـلاً يـوم الـوغـى لغـدا
مـن نفسـه وحـدهـا فـي جحفـل لَجِـبِ

أبو تمام يمدح المعتصم في قصيدة أخرى:

هُـوَ البحـرُ مـن أي النـواحـي أتيتـهُ
فلُجَّتُـهُ المعـروفُ والجـودُ سـاحلُـهْ
تعـوَّدَ بسـطَ الكَـفِّ حتـى لـو أنّـهُ
ثنـاهـا لِقبـضٍ لـم تُطِعْـهُ أنـاملُـهْ
ولـو لـم يكـن فـي كفِّـهِ غيـرُ روحِـهِ
لجـادَ بهـا، فليتـقِ اللَّـهَ سـائلُـهْ

أبو تمام يمدح المأمون:

اللَّـهُ أكبـرُ، جـاءَ أكبـرُ مـن جَـرَتْ
فتعَثَّـرَتْ فـي كُنْهِـهِ الأوهـامُ
وتكفَّـلَ الأيتـام عـن آبـائِهـم
حتـى وَدَدْنـا أننـا أيتـامُ

أبو تمام يمدح الصديق:

مَـــنْ لـــي بـــإنســـانٍ إذا أغضبتُـــهُ
وجهلْـــتُ، كـــان الحلـــمُ رَدَّ جـــوابِـــهِ

وإذا طـرِبْـتُ إلـى المُـدامِ شـربـتُ مِـنْ
أخـــلاقِـــهِ، وسِكِـــرْتُ مـــن آدابـــه

وتـــراهُ يصغـــي للحـــديـــثِ بقلبـــهِ
وبسمعِـــــهِ ولعلّـــــهُ أدرى بـــــهِ

أبو فراس الحمداني يمدح سيف الدولة:

وأنـــتَ الـــذي بَلَّغْتَنـــي كـــلَّ رُتبـــةٍ
مَشَيْـتُ إليهـا فـوقَ أعنـاقِ حُسَّـدِي

فيـا مُلْبِسِـي النُّعْمَـى التـي جـلَّ قـدرُهـا
لقـد أخْلَقَـتْ تلـكَ الثيـابُ فَجَـدِّدِ

أبو فراس الحمداني يمدح سيف الدولة:

دَعَـوْنَـاكَ والهِجْـرانُ دونـك دعـوةً
أتـاكَ بهـا يقظـانَ فِكـرُك لا البُـرْدُ

أتينـاكَ، أدنـى مـا نجيبـكَ، جُهْـدُنـا
فـأهـونُ سَيْـرِ الخيـلِ مـن تحتنـا الشَّـدُّ

لئـن خـانـكَ المقـدورُ فيمـا نـويتَـهُ
فما خانك الركضُ المواصَلُ والجهدُ

تُعـادُ كمـا عُـوّدْتَ، والهـامُ صخـرهـا
ويُبنـى بهـا المجـدُ المـؤكـدُ والحمـدُ

ففـي كفِّـك الـدنيـا وشيمتـكَ العُـلا
وطـائـرك الأعلـى وكـوكبـك السعـدُ

بشار بن برد يمدح المهدي:

وَرِثْتُـمْ رسـولَ اللّـهِ بيـتَ خِـلافـةٍ
وعـزاً علـى رغـمِ العـدوِّ وسُـؤددا
وأنتـم حمـاةُ الـديـنِ لـولا دفـاعُكُـم
لقـد قـذِيَـتْ عينـاهُ أو كـان أرمـدا
ومـروان لمّـا إن طغـى وأتتكـم
زوائـرُ منـه بـادئـاتٍ وعُـودّا
نصبتـم لـه البيـضَ اللـوامـعَ بـالـرَّدى
وخطّيّـةً أخمـدْنَ مـا كـان أوقـدا
ففـرقّتُـمْ أشيـاعَـهُ وهـدمتُـمُ
بمُلكِكُـم العـاديِّ مُلكـاً مُـوَلَّـدا

ويمدحه في قصيدة أخرى:

ومَلِـكٌ تسجُـدُ الملـوكُ لـهُ ... مـوفٍ علـى النـاسِ يَـرْزُقُ العَـرَبـا
راعٍ لأحْسَـابِنـا وذمتنـا ... يُمسـي دُواراً ويغتـدي نُصُبـا
فتـى قـريـشٍ دينـاً ومكـرمـةً ... وَهَبْـتُ وُدِّي لـه بمـا وَهَبَـا
لا يـأثَـرُ الغِـلَّ للخليـلِ ولا ... تغلُبُـهُ طيـرُهُ إذا غضبـا
يعطيـك مـا هبـتِ الـريـاح ولا ... يطمـعُ فـي دينـهِ وإن قَـرُبـا
شهـمٌ وقـورٌ يـزيِّـنُ غُـرَّتَـهُ ... حلـمٌ وزانَ الـوقـارَ مـا أجتنبـا

بشار بن برد يمدح عُمر بن العلاء:

إذا أيقظتكَ حُروبُ العِدَى فَنَبِّهْ لها عُمَراً ثُمَّ نَمْ
دعاني إلى عُمَرٍ جُودُهُ وقولُ العشيرةِ: بحرٌ خِضَمّ
ولولا الذي زعموا لم أكنْ لأَحْمَدَ ريحانَةً قبلَ شَمّ

المتنبي في مدح سيف الدولة:

تَرَكْتُ السُّرى خَلْفي لِمَنْ قَلَّ مالُهُ
وأنْعَلْتُ أفراسي بِنُعْمَاكَ عَسْجَدَا
وقَيَّدْتُ نفسي في ذُراكَ مَحَبَّةً
ومَنْ وَجَدَ الإحسانَ قَيداً تقيَّدا
إذا سَأَلَ الإنسانُ أيامَهُ الغِنى
وكُنتَ على بعدٍ جَعَلْتُكَ مَوْعِدا

المتنبي يمدح سيف الدولة الحمداني:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدرِ الكِرامِ المكارمُ
وتعظمُ في عينِ الصغيرِ صغارُها
وتصغُرُ في عينِ العظيمِ العظائمُ
يُكلِّفُ سيفُ الدولةِ الجيش هَمَّهُ
وقد عَجَزَت عنه الجيوشُ الخضارِم
ويطلب عند الناسِ ما عندَ نفسِهِ
وذلك ما لا تدَّعيهِ الضراغمُ

يُفـدى أتَـمُّ الطيـرِ عُمـراً سِـلاحَـهُ
نسـورُ الفـلا أحـداثُهـا والقشـاعِـمُ
ومـا ضَـرَّهـا خلـقٌ بغيـرِ مخـالِـبٍ
وقـد خُلِقَـتْ أسيـافـهُ والقـوائِـمُ
هـل الحَـدَثُ الحمـراءُ تعـرِفُ لـونَهـا
وتعلـمُ أيُّ السـاقييـنِ الغمـائـمُ
سَقَتْهـا الغمـامُ الغُـرُّ قبـلَ نـزولِـهِ
فلمـا دنـا منهـا سقتهـا الجمـاجـمُ
بنـاهـا فـأعلـى والقنـا يقـرَعُ القنـا
ومـوج المنـايـا حـولَهـا متـلاطِـمُ
وكـان بهـا مثـلُ الجُنـونِ فـأصبحـتْ
ومِـن جُثَـثِ القتلـى عليهـا تمـائِـمُ
طـريـدةُ دهـرٍ سـاقهـا فـرددتَهـا
علـى الـديـنِ بـالخطـيِّ والـدهـرُ راغـمُ
تفيـتُ الليـالـي كـلَّ شـيءٍ أخـذتَـهُ
وهـنّ لمـا يـأخُـذْن منـك غـوارِمُ
إذا كـان مـا تنْـويـهِ فِعـلاً مضـارعـاً
مضـى قبـلَ أن تلقَـى عليـه الجـوازِمُ
وكيـف تُـرَجِّـي الـرومُ والـروسُ هَـدْمهـا
وإذا الطعْـنُ أسـاسٌ لهـا ودعـائِـمُ
وقـد حـاكمـوهـا والمنـايـا حـواكـمُ
فمـا مـات مظلـومٌ ولا عـاشَ ظـالـمٌ
أتَـوْكَ يُجـرُّون الحـديـدَ كـأنمـا
سَـرَوْا بجيـادٍ مـا لهـنَّ قـوائِـمُ

إذا بَـرَقُـوا لـم تُعْـرَفِ البيـضُ مِنهُـمُ
ثيـابُهُـمُ مـن مِثلهـا والعمـائـمُ

خميـسٌ بشـرقِ الأرضِ والغـربِ زحفُـهُ
وفـي أُذُنِ الجـوزاءِ منـهُ زمـازمُ

تجمَّـع فيـه كـلُّ لِسْـنٍ وأُمـةٍ
فمـا يُفهِـمُ الحُـدَّاثَ إلا التـراجِـمُ

وقَفْـتَ ومـا فـي المـوتِ شـكٌّ لـواقـفٍ
كـأنّـك فـي جفـن الـردى وهـو نـائـمُ

تمـرُّ بـك الأبطـالُ كلمـى هـزيمـةً
ووجهـك وضـاحٌ وثغـرُك بـاسـمُ

تجـاوزتَ مِقـدارَ الشجـاعـةِ والنُهـى
إلـى قـولِ قـومٍ أنـت بـالغيـب عـالـمُ

ضَمَمْـتَ جنـاحَيْهـم علـى القلـبِ ضمـةً
تمـوتُ الخـوافـي تحتهـا والقـوادِمُ

تـدوسُ بـكَ الخيـلُ الـوُكـورَ علـى الـذِرى
وقـد كثُـرَتْ حـول الـوُكـورِ المطـاعِـمُ

تظـنُّ فِـراخُ الفُتْـخِ أنـك زُرتهـا
بـأمَّـاتهـا وهـي العِتـاقُ الصـلادِمُ

أفـي كـلَّ يـوم دا الـدُمستُـقُ مُقـدِمٌ
قفـاه علـى الإقـدام للـوجـهِ لائـمُ

وقـد فَجَعَتْـهُ بـابنـه وابـن صِهـرِهِ
وبـالصهـرِ حمـلاتُ الأميـرِ الغـواشـمُ

يُسَـرُّ بمـا أعطـاك لا عـن جهـالـةٍ
ولكـنَّ مَغْنُـومـاً نجـا منـك غـانـمُ

ولستَ منيكاً هازماً لنظيرهِ
ولكنك التوحيدُ للشركِ هازمُ
لك الحمدُ في الدُرِّ الذي لي لفظُهُ
فإنكِ معطيهِ وإني ناظمُ
وإني لتعدُو بي عطاياك في الوغى
فلا أنا مذمومٌ ولا أنت نادمُ
ألا أيها السيفُ الذي ليس مُغمَداً
ولا فيه مُرتابٌ ولا منهُ عاصِمُ
هنيئاً يَضْربِ الهام والمجدِ والعُلى
وراجيكَ والإسلامِ إنك سالمُ
ولِمْ لا يقي الرحمٰنُ حَدَّيكَ ما وقى
وتَفْليقُهُ هامَ الغِدى بكَ دائِمُ

المتنبي يمدح كافور الأخشيدي:

أُغالبُ فيك الشوقَ والشوقُ أغلبُ
وأعجبُ من ذا الهجرِ والوصلُ أعجبُ
وأخلاقُ كافورٍ إذا شِئْتُ مَدْحَهُ
وإن لم أشأْ تُملي عليَّ وأكتُبُ
إذا تركَ الإنسانُ أهلاً ورآءَهُ
ويَمَّمَ كافوراً فما يتغرَّبُ
أبا المسكِ هل في الكأسِ فضلٌ أنالُهُ
فإني أُغَنَّي منذُ حينٍ وتشرَبُ
وهَبْتَ على مقدار كفَّيْ زمانِنا
ونفسي على مقدار كَفَّيكَ تطلُبُ

إذا لـــم تَنُـــطْ بـــي ضيعـــةً أو ولايـــة
فجـــودُكَ يكســـونـــي وشغلُـــكَ يَسْلُـــبُ
ومـــا عَـــدِمَ الـــلاقُـــوك بـــأســـاً وشـــدةً
ولكـــنَ مـــن لاقـــوا أشـــدُّ وأنجـــبُ
ومـــا طـــربـــي لَمَّـــا رأيتُـــكَ بـــدعـــةً
لقـــد كنـــتُ أرجـــو أن أراكَ فـــأَطْـــرَبُ
وتعـــذُلُنـــي فيـــكَ القـــوافـــي وهمتـــي
كـــأنـــي بمـــدحٍ قبـــل مـــدحـــكَ مُـــذنـــبُ

السيد الحميري يمدح العباسيين:

آليـــتُ لا أمـــدحَ ذا نـــائِـــلٍ مِـــنْ معشـــرٍ غيـــرَ بنـــي هـــاشِـــمِ
أَوليتُهُـــم عنـــدي يـــدَ المصطفـــى ذي الفضـــلِ والمَـــنِّ أبـــي القـــاســـمِ
فـــإنهـــا بيضـــاءُ محمـــودة جـــزاؤهـــا الشكـــرُ علـــى العـــالـــمِ
جـــزاؤهـــا حِفـــظُ أبـــي جعفـــرٍ خليفـــة الـــرحمـــن والقـــائـــمِ
وطـــاعـــةُ المهـــديّ ثـــم ابنـــه مـــوسـى علـــى ذي الإربـــةِ الحـــازم
وللـــرشيـــدِ الـــرابـــع المـــرتضـــى مفتـــرض مـــن حقـــه الـــلازم

ويقول:

أُقســـم بـــاللّـــهِ وآلائِـــهِ والمـــرءُ عمـــا قـــال مسئـــولُ
إنّ علـــيَّ بـــن أبـــي طـــالـــبٍ علـــى التُّقـــى والبِـــرِّ مجبـــولُ

ويقول:

ألا إنّ الأئمةَ من قُريشٍ ... وُلاةَ الحقِّ أربعةٌ سواءُ
عليٌّ والثلاثةُ من بنيهِ ... هم أسباطُهُ والأوصياءُ
بهم أوصاهُم ودعا إليهِ ... جميع الخلقِ لو سُمِعَ الدُّعاءُ
فسِبطٌ سِبط إيمانٍ وحلمٍ ... وسبطٌ غيبتْهُ كربلاء
وسبط لا يذوق الموتَ حتى ... يقودَ الخيلَ يقدُمُها اللواءُ

السيد الحميري يمدح آل البيت:

أَتَى حَسَناً والحسينَ الرسولُ ... وقد برزا ضَحْوَةً يلعبانِ
وضمَّهما ثم مَدَّاهما ... وكانا لديه بذاك المكانِ
وطأطأ تحتهما عاتِقَيْهِ ... فنعمَ المطيَّةُ والراكبانِ

علي بن جبلة يمدح أبا دُلف العِجلي:

كل مَنْ في الأرضِ من عَرَبٍ ... بين باديه إلى خضَرِهْ
مستعيرٌ منكَ مكرِمةَ ... يكتسيها يومَ مُفْتَخَرِه
إنما الدنيا أبو دُلَفٍ ... بين مَغْزاه ومُحْتَضَرِه
فإذا ولّى أبو دلفٍ ... ولَّتْ الدنيا على أثَرِه

أبو الفتح البُستي:

لم تر عيني مثله كاتباً ... لكل شيءٍ شاءَ وشَّاءَ
يُبْدِعُ في الكتبِ وفي غيرها ... بدائعاً إن شاء إنشاءَ

مهيار الديلمي:

فـلا قَلَصَـتْ عنـي سَحَـائِـبُ ظلِّكُـمْ
فمنهـا مُـرِدٌّ تـارةً وسَكُـوبُ
ولا عـدِمتكـم نعمـةٌ خُلقـتْ لكـم
ودنيـا لكـم، فيهـا الحيـاةُ تطيـبُ
يـزوروكـمُ الفيـروز مُفْتَبِـلَ الصِّبـا
وقـد دب فـي رأسِ الـزمـانِ مشيـبُ
تَصَـوَّحُ أغصـانُ الأعـادي وغصنُكـم
مـن السَّعـدِ ريّـانُ النبـاتِ رطيـبُ

مروان بن أبي حفصة يمدح المهدي:

هـل تطمسـونَ مـن السمـاءِ نجـومَهـا
بـأكفكـم أو تسـتـرُونَ هِـلالَهـا
أو تجحـدونَ مقـالـةً مـن ربِّكـم
جبـريـلُ بلَّغهـا النبـيَّ فقـالهـا
شهـدَتْ مـن الأنفـالِ آخـرُ آيـةٍ
بتـراثِهـم فـأردتُـم إبطـالَهـا

ويقول فيه أيضاً:

يـا ابـنَ الـذي ورث النبـيَّ مُحمـداً
دونَ الأقـاربِ مـن ذوي الأرحـامِ
الـوحـيُ بيـن بنـي البنـاتِ وبينكُـم
قطـع الخصـام فـلات حيـنَ خصـامِ

مـا للنسـاء مـعَ الـرجـالِ فـريضَـةٌ
نـزلَـتْ بـذلـك سُـورةُ الأنعـامِ
أنّـى يكـونُ وليـس ذاك بكـائـنٍ
لبنـي البنـاتِ وِراثَـةُ الأعمـامِ

مروان بن أبي حفصة يمدح المهدي:

هـو المـرءُ أمـا دينُـهُ فهـو مـانـعٌ
صَـؤُونُ، وأمـا مـالُـهُ فهـو بـاذِلُـهْ
أبـيٌّ لمـا يـأبـى ذوو الحـرام والتُقـى
فعـولٌ إذا مـا جـدَّ بـالأمـرِ فـاعِلُـهْ
تَـرُوكُ الهـوى لا السُّخْـطُ مِنه ولا الرِّضـا
لـدى مـوطـنٍ إلا علـى الحَـقِّ حـامِلُـهْ
يـرى أنّ أمـر الحـقِّ أحلـى مَغَبَّـةً
وأنجـى ولـو كـانـت زُعـافـاً منـاهِلُـهْ

ويمدح الرشيد بكثير من الغلو:

أَيُّ امـرىءٍ بـاتَ مـن هـارون فـي سخـطٍ
فليـس بـالصلـوات الخمـسِ ينتفِـعُ
إنّ المكـارم والمعـروفُ أوْ دِيَـةٌ
أَحَلَّـكَ اللَّـهُ منهـا حيـثُ تَتَّسِـعُ
إذا رفعـتَ امـرءاً فـاللَّـهُ يـرفَعُـهُ
ومَـنْ وضعـتَ مِـنَ الأقـوامِ مُتّضَـعُ

مسلم بن الوليد يمدح القائد يزيد بن مَزْيَد الشيباني:

إذا الخلافةُ عُدَّتْ كنتَ أنتَ لها
عزّاً وكان بنو العباس حكّاما
لولا يزيد لأضحى الملك مطَّرَحاً
أو مائلَ السَّمكِ أو مُسْترخيَ الطِّوَلِ
نابُ الإمامِ الذي يفترُّ عنه إذا
ما افترّتِ الحربُ عن أنيابها العُضُلِ
تراهُ في الأمنِ في دِرْعٍ مضاعفةٍ
لا يأمنُ الدهرَ أن يُدْعَى على عَجَلِ
للَّه من هاشمٍ في أرضه جبلٌ
وأنت وابنك رُكنا ذلك الجبل
يغش الوغى وشهابُ الموتِ في يدهِ
يرمي الفوارسَ والأبطالَ بالشُّعَلِ
ينالُ بالرفقِ ما يعيا الرجال به
كالموتِ مستعجلاً يأتي على مَهَلِ
لا يرحلُ الناسُ إلا نحو حُجْرَتِهِ
كالبيت يُفْض إليه مُلتقى السُّبُلِ
يَقْري المنيةَ أرواحَ الكُمَاةِ كما
يَقْرِي الضيوفَ شحوم الكوم والبُزُل
يكسو السيوفَ دماء الناكثين به
ويجعلُ الهامَ تيجانَ القنا الذُّبُلِ
قد عَودَ الطيرَ عاداتٍ وَثِقنَ بها
فهنّ يتبعْنَهُ في كلِّ مُرتَحَلِ

إبراهيم الصولي يمدح الفضل بن سهل:

لفضلِ بن سهلِ يدٌ تقاصَرَ عنها المثلْ
فباطنها للندى وظاهرها للقُبلْ
ونائلها للفنى وسطوتُها للأجلْ

كلثوم بن عمرو العتابي الذي قدم له المساعدة بعد أن ضاقَتْ به السُبُلُ:

ما زلتُ في غمراتِ الموتِ مُطَرَّحاً
قد ضاق عني فسيحُ الأرض من حيلي
ولم تزل تسعى بلطفك لي
حتى اختلستَ حياتي من يَدَيْ أجلي

المتنبي يمدح كافور:

وإنّ مديحَ الناسِ حقٌّ وباطِلُ
ومدْحُكَ حقُ ليس فيه كِذابُ
إذا نِلْتُ الوُدَّ فالمالُ هَيِّنٌ
وكلُّ الذي فوقَ الترابِ ترابُ

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي:

بِمَنْ تَقْشَعِرُّ الأرضُ خوفاً إذا مشى
عليها وتَرْتَجُّ الجبالُ الشواهقُ
فتىً كالسحابِ الجون يُخْشى ويُرْتجى
يُرَجَّى الحيا منها، وتُخْشَى الصواعِقُ

الشريف الرضي يمدح الصاحب بن عباد:

لَـكَ القَلَـمُ الماضـي الّـذي لَـوْ قَـرَنْتَـهُ
بِجَـرْي العَـوَالـي كـانَ أَجْـرَى وأَجْـوَدا
إذا انسـلّ مـن عقـل البنـان حسبتَـهُ
يحـوك علـى القـرطـاس بـرداً معمَّـدا

أبو تمام يمدح محمد بن عبد الملك الهاشمي:

هيهـات أبـدى اليقيـن صفحتـه
وبـان نبـع الفخـار مـن غَـرَبِـهْ
لقمـان صمتـاً وحكمـة فـإذا
قـال لقطنـا اليـاقـوت مـن خُطَبِـهْ

ويمدح محمد بن عبد الملك الزيات:

لَـكَ القَلَـمُ الأعْلـى الـذي بشَبَـاتِـهِ
تُصَـابُ مـن الأمـر الكلـى والمفـاصـلُ
لُعَـابُ الأفـاعـي القـاتـلات لعـابُـهُ
وأَرْيُ الجَنَـى اشتـارتْـه أيـدٍ عـواسِـلُ
إذا مـا امتطـى الخمـس اللطـاف وأُفرغـت
عليـه شعـاب الفكـر وهـي حـوافـلُ
أطـاعتـه أطـراف القنـا وتقـوّضَـتْ
لنجـواه تقـويـض الخيـام الجحـافـلُ

البحتري يمدح الزيات:

لتفنَّنتَ في الكتابة حتّى
عطَّل الناس فن «عبد الحميد»
في نظام من البلاغة ما شـ
ـكّ امرؤ أنه نظام فريدِ
وبديع كأنه الزهَرُ الضّا
حك في رونق الربيع الجديدِ
مشرق في جوانب السمع ما يخـ
ـلقه عَوْدُهُ على المستعيد

المتنبي يمدح سيف الدولة:

فأنت حسام الملك واللَّهُ ضاربٌ
وأنتَ لواء الدِّين واللَّهُ عاقِدُ
أحبُّك يا شمس الزمان وبدرَه
وإنْ لامَني فيك السُّهَا والفراقِدُ

وقال يمدحه أيضاً:

أجِزْني إذا أُنشدتَ شِعراً فإنّما
بِشِعْري أتاكَ القائِلُونَ مُرَدَّدا
تركتُ السُّرى خلفي لمَنْ قلَّ مالُه
وأَنْعَلْتُ أفراسي بُنُعْمَاكَ عَسْجدا
إذا سأل الإنسانُ أيّامَهُ الغنى
وكنتَ على بعد جعلتك مَوْعِدَا

وقال فيه أيضاً:

لَيْـتَ المـدائـحَ تَسْتَـوْفـي مَنَـاقِبَـهُ
فمـا كُلَيْـبٌ وأهـلُ الأعصـر الأُوَل

خُـذْ مـا تَـرَاهُ ودَعْ شيئـاً سمعـتَ بـهِ
فـي طلعـة الشمـس مـا يُغنيـك عـن زُحـلِ

إنَّ الهمـام الـذي فخـرُ الأنـام بـه
خيـرُ السُّيـوف بَكفّـي خيـرة الـدُّوَلِ

تُمْسِـي الأَمَـانـيُّ صَـرْعَـى دُونَ مَبْلَغـهِ
فَمَـا يَقُـولُ لِشَـيْءٍ: لَيْـتَ ذلـك لـي

ومدحه أيضاً قائلاً:

خَليفَـةَ اللَّـه جَـازى ٱللَّـهُ سَعْيَـكَ عَـنْ
جُـرْثُـومَـةِ الـدِّيـن والإسـلام والحَسَـبِ

بَصـرتَ بـالـرّاحـة الكُبْـرى فَلَـمْ تَـرَهـا
تُنـالُ إلاَّ عَلَـى جِسْـرٍ مِـنَ التَّعَـبِ

المتنبي يمدح علي بن عامر الأنطاكي لعلمه وحلمه:

وإسْتَكْبِـرُ الأخبـار قبـل لقـائِـهِ
فلمـا التقيـا صَغَّـر الخَبَـر الخُبْـرُ

دعـانـي إليـك العلـم والحلـم والحجـا
وهـذا الكـلام النظـم والنـائـل النثـر

ومدح الكاتبَ ابن العميد:

يتكسَّـــبُ القصـــبُ الضعيـــفُ بكفِّـــهِ
شَـرَفـاً علـى صـمّ الـرمـاح ومَفْخَـرا
ويُبيـــن فيمـــا مـــسَّ منـــه بنـــانـــه
تيـــه المـــدلّ فلـــو مشـــى لتبختـــرا
مـــن مبلـــغ الأعـــراب أنـــي بعـــدهـــا
شـــاهـــدت رسْطـــاليـــسَ والإسكنـــدرا
وسمعـــــتُ بطليمـــــوس دارس كتبـــــه
متملّكـــــاً متبـــــديـــــاً متحضّـــــرا

قال أبو النواس في مدح الخصيب:

أنْـــتَ الخصيـــبُ وهـــذه مصـــرُ مُتَـــدَفّقـــاً فكـــلاكُمَـــا بَحـــرُ
ويحـــقّ لـــي إذا صِـــرْتُ بينكمـــا أن لا يحـــلّ بســـاحتـــي فَقْـــرُ

وقال في آخر يمدحه بأنه أبوه:

وكنـــتَ أبـــا ســـوى أَنْ لـــم تَلِـــدْنـــي
رَحيمـــا أَوْ أَبـــرَّ مِـــنَ الـــرَّحِيـــمِ

مسلم بن الوليد يمدح أحدهم:

فَـلأَنْـتَ أمضـى فـي اللقـاء وفـي النـدى
مِـــنْ بـــاســـل وَرْدٍ وغـــادٍ مـــرعـــدِ
أعْطَيْـت حَتَّـى مـلَّ سـائلـك الغنـى
وعَلَـوْتَ حتـى مـا يقـال لـك ازددِ!

وقال يمدح يزيد بن مزيد:

يَفْتَـرُّ عنـد افتـرار الحَـرْب مَبْتَسِمـاً
إذا تَغَيَّـر وجـه الفَـارسِ البَطَـلِ
مُـوفٍ علـى مُهَـج فـي يَـوْمِ ذِي رَهَـجٍ
كـأنّـه أجـلٌ يسعـى إلـى أمـل
يَنَـالُ بـالـرّفْـقِ مَـا يَعْيَـا الـرّجـالُ بِـهِ
كـالمـوت مستعجـلا يـأتـي علـى مَهَـلِ

أبو العتاهية يمدح الرشيد:

إذا نُكِـبَ الإسـلاَمُ يَـوْمـاً بنَكْبَـةٍ
فَهَـارُون مـن بيـن البـريّـة نـاصِـرُهْ

ويمدحه أيضاً:

أتَتْـهُ الخِـلافَـةُ مُنْقَـادَةً إليـه تجـرّرُ أذْيَـالَهـا
فَلَـمْ تَـكُ تَصْلُـح إلاّ لَـهُ ولـم يَـكُ يَصْلُـح إلاّ لهـا

مسلم بن الوليد يمدح المنصور:

كـانـوا الملـوك بنـي الملـوك وراثَـةً
والملـك فيهـم لا يـزال يـدورُ
أعطـاهـم ذلّ المقـادة قيصـرٌ
وجبـى إليهـم خـرجـه سـابـورُ

البحتري يمدح المعتز بالله:

فَمَـا زِلْـتَ حتَّـى أذَعْـنَ الشَّـرْقُ عنـوةً
ودانـتْ عَلَـى صغـر أعـالـي المَغَـاربِ
جُيُـوشٌ مَـلأْنَ الأَرْضَ حتـى تَـرَكْنَهَـا
ومـا فـي أقـاصيهـا مَفَـرٌّ لهـاربِ

ويقول في المهتدي:

إمـامٌ إذَا أَمْضَـى الأمُـورَ تتـابَعَـتْ
علـى سَنَـن مـن قَصْـدِهَـا وسَـدَادهـا
تَشَـوَّف أهـل الغَـرْبِ فـارم بعـزمـةٍ
إلـى إرَمٍ إذ مـا نَعَـتْ وعِمَـادِهـا
لتسكـن ضَـوْضَـاءُ العـريـش وتَنْتَهـي
فلسطـون عـن عِصْيَـانهـا وعِنَـادِهـا

ويقول في المعتمد:

وإذا تكلّـم فـاسْتَمِـعْ مِـنْ خُطْبَـةٍ
تَجْلُـو عَمَـى المُتَحَيِّـرِ المـرتَـادِ
أفضـى إليـه المسلمـون فَصَـادفـوا
أدنـى البـريـة مـن تقـى وسَـدَادِ

يقول في المتوكل على الله:

أحيا الخَلِيفَةُ «جعفر» بفَعَالِه أفْعَالَ آباءٍ لـه وجُدُودِ

بشار بن برد يمدح المهدي:

فَتَى قُرَيشٍ دِيناً ومكرمة
وَهَبْتُ وُدِّي لَهُ بِمَا وَهَبَا
أَعْطى من الصَّمت والولائد والـ
ـعبدان حتى حسبته لَعِبَا
يزيّن المنبر الأشمّ بعطـ
ـفَيْهِ وأقوالِه إذا خطبا
وتشرق الأرض من محاسنه
كأنَّ نوراً في الشمس مجتلبا
لَمَّا رآني بَدَتْ مَكَارِمُهُ
نوراً على وَجهِهِ وَمَا اكْتَأَبا
كأنّما جئتُه أبشّرُهُ
ولم أجيء راغباً ومختلبا

ويقول:

إذا غدا المهديّ في جنده
أَوْ رَاح في آل الرسول الغِضابْ

بـــدا لـــك المَعْـــرُوفُ فـــي وَجْهـــهِ
كـــالظَّلْـــم يجـــري فـــي ثنـــايـــا الكعـــابْ
لا كـــالفتـــى المهـــديِّ فـــي رهطـــهِ
ذو شيبـــــة كهـــــل ولا ذو شبـــــابْ

البحتري يمدح إسحق بن إبراهيم:

اللَّـــه أيـــدكـــم وأعلـــى ذكـــركـــم
بـــالنصـــر يقـــرأ فـــي السمـــاء ويكتـــبُ
ولأنتـــم عُـــدد الخـــلافـــة إن غـــدا
أو راح منهـــا مجلـــسٌ أو مـــوكـــبُ
والســـابقـــون إلـــى أوائـــل دعـــوة
يـــرضـــى لهـــا ربّ السمـــاء ويغضـــبُ

المديح في العهد الأندلسي

الشعر الأندلسي بمجمله شديد الشبه بالشعر العباسي لا سيما فن المديح الذي حافظ فيه الشعراء على الأسلوب المشرقي فبدأوا القصائد بالغزل والخمر والطبيعة ثم بالمدح. وجاءت مدائحهم محشوة بالتملق والاستجداء على طريقة العباسيين. انقسمت الأندلس إلى دويلات في عهد ملوك الطوائف، فانحاز كل شاعر إلى ملك أو أمير أو قائد وقف شعره عليه.

ابن زيدون يمدح أبا الحزم بن جهور ويعرض بالوشاة بعد مطلعٍ غزلي:

مـــالـــي ولـــلأيـــام؟ لـــجّ مـــع الصِّبـــا
عـــدوانُهـــا فكســـا العِـــذارَ مَشيبـــا

فلِئـــنَ تَسُمْنـــي الحـــادثـــاتُ فقـــد أرى
للجفـنِ فـي العَضـبِ الطَّـريـر نُـدوبـا

ولِئـــن عجبْـــتُ لأَنْ أُضـــامَ وجهـورٌ
نِعْـــمَ النصيـــرُ لقـــد رأيـــتُ عجيبـــا

مَـــنْ لا تُعَـــدَّى النـــائبـــاتُ لجـــارِهِ
زحفـــاً ولا تمشـــي الضـــرَّاءُ دبيبـــا

مَلِـــكٌ أطـــاع اللَّـــهَ منـــه مُـــوَفـــقٌ
مـــا زال أوّابـــاً إليـــه مُنِيبـــا

يـــأتـــي رضـــاه مُعـــاديـــاً ومـــواليـــاً
ويكـــونُ فيـــه مُعـــاقبـــاً ومنيبـــا

مُتَمَـــرِّسٌ بـــالـــدهـــرِ يَقْعُـــدُ صَـــرْفُـــهُ
إن قـــامَ فـــي نـــادي الخطـــوبِ خطيبـــا

بسَّـــامُ ثغـــرِ البِشـــرِ إن عَقَـــد الحُبـــا
فـــرأيـــتَ وضّـــاحـــاً هنـــاك مهيبـــا

مـــلأ النـــواظِـــرَ صـــامتـــاً ولـــربمـــا
مـــلأ المســـامـــعَ ســـامعـــاً ومُجيبـــا

عِقْـد تـألَّـفَ فـي نظـام ريـاسـةً
نَسَـقَ الـلآلـىء منجبـاً ونجيبـا
يغشـى التجـارب كهلُهُـمْ مُستغينـاً
بقـريحـةٍ هـي حَسْبُـهُ تجـريبـا
وإذا دعـوت وليـدهـم لعظيمـةٍ
لبّـاك رَفْـرَاقَ السمـاح أديبـا
هِمَـمٌ تنـافِسُهـا النجـومُ وقـد تـلا
مـن سُـؤدَدٍ منهـا العقيـبُ عقيبـا
كـان الـوشـاةُ وقـد مُنيـتُ بـإفكهـم
أسبـاطَ يعقـوبٍ وكنـت الـذيبـا
أنـا سيفـكَ الصَّـدىءُ الـذي مهمـا تشـأْ
نُعِـدِ الصِقـالَ إليـه والتـذريبـا

ويمدحه أيضاً قائلا:

وإنّ رجـائـي فـي الهُمَـامِ ابـنِ جَهْـوَرٍ
لَمُسْتَحْكِـمُ الأسبـاب مُسْتَحْصِـدُ الحبـلِ
كـريـمٌ عـريـقٌ فـي الكـرامِ وقلَّمـا
يُـرى الفـرعُ إلا مُسْتَمِـداً مِـنَ الأصـلِ
نَهُـوْضٌ بـأعبـاءِ المُـروءةِ والتُّقَـى
سحـوبٌ لأذيـال السيـادةِ والفَضْـلِ
إذا أشْكَـلَ الخطـبُ المُلِـمُّ فـإنـه
وآراءُهُ كـالخـطِّ يُـوْضَـحُ بـالشَّكَـلِ

ويمدحه أيضاً قائلاً:

هــو الــدهــرُ مهمــا أحســنَ الفعــلَ مــرةً
فمــن خطــأٍ، لكــن إســاءَتُــهُ عَمْــدُ
ولــولا السُــراةُ الصِّيــدُ مــن آل جهــورٍ
لأعــوزَ مــن يُعْــدِي عليــه متــى يَعْــدو
أليــسَ أبــو الحــزم الــذي نِــبَّ سَعيِــهِ
تبَصَّــرَ غــاويــا فبــان لــه الــرشْــدُ
ذِراع، لِمــا يــأتــي بــه الــدهــرُ، واســعٌ
وبــاعٌ، إلــى مــا يُحــرِزُ الفخــرَ مُمْتَــدُّ
إلــى اللَّــه أوّابٌ وللَّــه خــائــفٌ
وبــاللَّــه معتَــدٌّ وفــي اللَّــهِ مُشْتَــدُّ

وقال يمدح المعتضد ملك إشبيلية:

هــو الملِــكُ الجَعْــدُ الــذي فــي ظــلالــه
تكــفُّ صــروف الحــادثــاتِ وتُصْــرَفُ
هُمَــامٌ يــزيــن الــدهــرَ منــه وأهلَــهُ
مليــكٌ فقيــهٌ كــاتــبٌ متفلسِــف
جحيــمٌ لعــاصِيْــهِ يُشَــبُّ وُقُــودُه
وجنــةُ عــدنٍ للمطيعيــن تُــزلَــفُ

ابن عمار يمدح المعتضد بن عباد وولي عهده:

روضٌ كــأنّ النهــرَ فيــه مِعْصَــمٌ
صــافٍ أطــلّ علــى رداءٍ أخضــرا

وتهـــزهُ ريـــحُ الصبـــا فتخـــالُـــهُ
سيـــفَ ابـــن عبّـــادٍ يبـــدِّدُ عسكـــرا
مـــن لا تـــوازنُـــهُ الجبـــالُ إذا احتبـــى
مـــن لا تســـابقـــه الـــريـــاحُ إذا جـــرى

إسحقاف بن حسان الخزيمي:

زار معـــروفَـــك عنـــدي عِظَمـــاً أنـــهُ عنـــدك مَحْقُـــورٌ صغيـــرُ
تتنـــاســـاهُ كـــأنْ لـــم تـــأتِـــهِ وهـــو عنـــد النـــاس مشهـــورٌ كبيـــرُ

ابن هانىء يمدح الخليفة الفاطمي المُعزّ لدين الله:

مـــا شئـــتَ لا مـــا شـــاءتِ الأقـــدارُ فـــاحكـــمْ فـــأنـــتَ الـــواحـــدُ القهـــارُ
وكـــأنمـــا أنـــت النبـــيُ محمـــدٌ وكـــأنمـــا أنصـــارُك الأنصـــارُ
أنـــت الـــذي كـــانـــت تبشـــرنـــا بـــه فـــي كتبهـــا الأحبـــارُ الأخبـــارُ

ابن خفاجة يمدح الأمير أبا يحيى بن إبراهيم:

ضـــافـــي رِدَاءِ المجـــدِ طمَّـــاحُ العُلـــى
طـــامِـــي عُبـــابِ الجـــودِ رَحْـــبُ الـــدّارِ
خَـــدَمَ القضـــاءُ مُـــرادَهُ فكـــأنّمـــا
مَلَكَـــتْ يـــداهُ أعِنَّـــةَ الأقـــدارِ
بطـــلٌ حـــوى الفَلَـــكَ المحيـــطَ بسَـــرْجِـــهِ
واسْتَـــلَّ صـــارِمَـــهُ يـــدُ المِقْـــدَارِ

ابن دراج القسطلي يمدح الناصر عبد الرحمن بن المنصور في غزوة شنتياقه:

هـو البـدرُ فـي فلـكِ المجـد دارا فمـا غسـقَ الخطـبُ إلا أنـارا
تَجَلَّـى لنـا فـأرتنـا السُّعُـودُ غُيُـوبَ المُنـى فـي سنـاه جِهـارا

ويمدح سليمان بن الحكم:

شَهِـدَتْ لـكَ الأيـامُ أنـكَ عِيـدُهـا لـكَ حـنَّ مُـوحِشُهـا وآبَ بَعيـدُهـا

أحمد بن دراج القسطلي يمدح سليمان بن الحكم:

شَهِـدتْ لـكَ الأيـامُ أنـكَ عِيـدُهـا لَـكَ حَـنَّ مُـوحِشُهـا وآبَ بَعيـدُهـا

ابن سهل الأندلسي يمدح أبا بكر محمد بن غالب ويرثي أباه:

يَجـدُّ الـرَّدى فينـا ونحـنُ نهـازِلُـهْ
ونغفـو، ومـا تغفـو، فـواقـاً، نـوازِلُـهْ
وأَمّـا وقـدْ نـالَ الـزمـانُ ابـنَ غـالِـبٍ
فقـد نـالَ مـن هضـمِ العُلـى مـا يحـاولـه
لقـد لـفّ فـي أكفـانِـهِ الفضـلَ كُلَّـهُ
وساقَ العُلى جهراً، إلى التراب، حاملُه
فـإنْ ضمَّـهُ مـن مستـوى الأرضِ ضَيِّـقٌ
فكـمْ وسِـعَ الأرضَ العـريضَـةَ نـائِلُـهْ
وكـم سـاجَلَـتْ فيهـا البحـارَ يمينُـهُ
وكـم جـانسَـتْ فيهـا الـريـاضَ شمـائِلـه

عــزاءً أبــا بكــرٍ، فلــو جــامَــلَ الــردى
كــريــمَ أنــاسٍ، كنــتَ ممــن يجــاملُــه
ومــا ذهــب الأصــلُ الــذي أنــتِ فــرعُــهُ
ولا انقطــعَ السعــيُّ الــذي أنــتِ واصلــه
أبــوك بنــى العليــا وأنــتَ ســددتهــا
بجــدٍ يقــوي مــا بنــى ويشــاكلــه

ابن حمديس يمدح المعتمد:

نِلْــتُ المنــى بــابــنِ عبــادٍ فَقَيَّــدَنــي
عــن البــدورِ التــي لــي فيــكَ بــالبــدرِ
لــو أضْحَــتْ الأرضُ يــومــاً كــفَّ سـائِلِـهِ
لــم تفتقِــرْ بعــد جــدواه إلــى مطــرِ
يــا مُعليــاً بِعُــلاهُ كــلَّ منخفــضٍ
ومُغْنيــاً بنــداهُ كــل مفتقــرِ
يهــدي لــك البحــرُ ممــا فِيْــهِ معظمَــهُ
والبحــرُ لا شــك فيــه معــدنُ الــدررِ

أبو العلاء صاعد بن الحسين ابن عيسى البغدادي وهو من الشعراء الوافدين إلى الأندلس يقول مادحاً المنصور:

يــا حِــرْزَ كــلِّ مُخَــوَّفٍ وأمــانَ كـ
ــلِّ مُشَــرَّدٍ ومُعِــزَّ كــلِّ مــذَلَّــلِ
يــا سلــكَ كــلِّ فضيلــةٍ ونظــامُ كُـ
ــلِّ جــزيلــةٍ وثــراءَ كــلّ معيّــلِ

عمر بن الشهيد يمدح المعتصم:

سَبْـطُ البنـان كـأنّ كـلَّ غمـامـة
قـد رُكِّبَـتْ فـي راحتيـهِ أنـامـلا
لا عيـشَ إلا حيـثُ كنـتَ، وإنمـا
تمضـي ليـالـي العمـرِ بعـدك بـاطـلا

ابن جاخ الصباغ البطليوسي يمدح المتوكل وقد سقط عن فرس:

لا عَتْـبَ للطَّـرْفِ إنْ زلَّـتْ قـوائمُـهُ
ولا يُـدَنِّسُـهُ مـن عـائـبٍ دَنَـسُ
حَمَّلَـتْ جُـواداً وبـأسـاً فـوقَـهُ ونُهـىً
وكيـف يحمـلُ هـذا كلَّـهُ الفـرسُ

السرخسي يمدح ابن عمه المنصور يعقوب:

إن قِيْـلَ مَـنْ خيـرُ الخـلائـق كلهـا
فـإليـكَ يـا يعقـوبُ تـومـي الإصبـعُ
إن كنـتَ تتلـو السـابقيـنَ فـإنمـا
أنـتَ المقـدَّمُ والخـلائـقُ تُبَّـعُ
واسلـمْ أميـرَ المـؤمنيـن لأمَّـة
أنـتَ المـلاذُ لهـا وأنـت المفـزعُ

ابن باجة:

قـــومٌ إذا انتقبـــوا رأيـــتَ أهلَّـــةً
وإذا هُـــمُ سفـــروا رأيـــتَ بـــدورا
لـو أنهـم مسحـوا علـى جَـدْبِ الـرُّبـى
بـــأكُفِّهـــم نبـــتَ الأقـــاحُ نضيـــرا

الوزير ابن حكيم:

رَسَخَـتْ أصـولُ عُـلاكُـمْ تحـتَ الثـرى
ولكـــم علـــى خـــطِّ المجـــرَّةِ دارُ
إنّ المكـــارمَ صـــورةٌ معلـــومـــةٌ
أنتـــمْ لهـــا الأسمـــاعُ والأبصـــارُ
ذلّـتْ لكـم نَسَـمُ الخـلائـقِ مثـل مـا
ذلَّـــتْ لشعـــري فيكـــم الأشعـــارُ

ابن هانىء الأندلسي يمدح بني هاشم:

بنـي هـاشـمٍ قـد أنجـز اللّـه وعـده
وأطْلَـعَ فيكـم شمسـه وهـي دالـكُ
ونـادت بشـارات الحسيـن كتـائـب
تمطـى سـراعـاً فـي قنـاهـا المعـاركُ

وقال الكاتب العالم أبو محمد ابن خيرة الإشبيلي صاحب كتاب «الريحان والريعان» يمدح السيد أبا حفص ملك إشبيلية ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي من قصيدة:

كـأنّمـا الأفـق صَـرْحٌ والنجـومُ بـهِ
كـواعـبٌ وظـلامُ الليـل حـاجبُـهُ
وللهِـلالِ اعتـراضٌ فـي مطـالعِـهِ
كـأنّـه أسْـوَدٌ قـد شـابَ حـاجبـهُ
وأقبـل الصبـحُ فـاستحيـتْ مشـارقُـهُ
وأدبـر الليـلُ فـاستخفـتْ كـواكبـهُ
كـالسيـد المـاجِـدِ الأعلـى الهمـام أبـي
حفـصٍ لـرحلتـه ضُمّـت مضـاربـهُ

مدح الحسيب أبو [محمد] القاسم بن مسعدة الأوسي أمير المؤمنين عبد المؤمن بقوله:

حنـانيـك مَـدْعُـوّاً ولبَّيـك داعيـا
فكـلٌّ بمـا تـرضـاهُ أصبـحَ راضيـا
طلعـتَ علـى أرجـائنـا بعـد فَتْـرةٍ
وقـد بَلَغَـتْ منّـا النفـوسُ التـراقيـا
وقـد كثـرتْ منّـا سيـوفٌ لـدى العُـلا
ومـن سيفـك المنصـورِ نبغـي التقـاضيـا
وغيـرك نـادَيْنـا زمـانـاً فلـم يجـبْ
وعـزمـك لـم يحتـجْ عـلاه منـاديـا

أبو الحسن البغدادي الفكيك يمدح المعتمد بن عباد:

وأنـت سليمـانُ فـي مُلْكِـهِ وبيـن يـديـكَ أنـا الهُـدْهُـدُ

ويمدحه أيضاً:

أبـا القـاسـمِ الملـكَ المعظَّـم قَـدْرُهُ
سـواك مـن الأمـلاكِ ليـس يُعظَّـمُ
لقـد أصْبحـتْ حمـصٌ بعـدلـكَ جنـةً
وقـد أُبعـدتْ عـن سـاكنيهـا جهنـمُ

إبراهيم بن سليمان الشامي يمدح الأمير عبد الرحمن:

يـا مَـنْ تعـالـى مـن أميَّـةَ فـي الـذرى
قِـدْمًـا فـأصبـحَ عـالـيَ الأركـانِ
إن الغمـامَ غِيـاثُـهُ فـي وقتـهِ
والغيـثُ مـن كفَّيـك كـلّ أوانِ
فـالغيـثُ قـد عـمَّ البـلادَ وأهلَهـا
وظمئـتُ بينهـمُ فَبُـلَّ لسـانـي

وله في الأمير عبد الرحمن بن الحكم:

ومـن عَبْـد شمـسٍ بـالمغـاربِ عصبَـةٌ
فـأسعَـدهـا الـرحمـنُ حيـثُ أحلّهـا
دَحـا تحتهـا مهـداً مـن العـزّ آمنـاً
ومَـدَّ جنـاحـاً فـوقهـا فـأظَلّهـا

الشقندي يمدح المنصور:

إذا نَهَضْـــتَ فـــإنّ السيـــف منتهـــضُ

تـرمـي السعـودَ سهـامـاً والعـدا غَـرَضُ

لـــك البسيطـــةُ تطـــويهـــا وتنشـــرهـــا

فليـس فـي كـلّ مـا تنـويـه معتـرضُ

المديح في العصر الحديث

الشيخ ناصيف اليازجي يمدح أسعد باشا:

إذا نـابَ خَطْـبُ الـدّهـرِ فـادْعُ تَيَمُّنـاً
بـأسعَـدِ خلـقِ اللّـهِ دعـوةَ واثِـقِ

عـزيـزٌ أذَلَّ الـدّهـرَ وهـو عَـدُوُّهُ
لأنّ الخنـا فـي سُـوْقِـهِ غيـرُ نـافِـقِ

كـريـمُ السَّجـايـا مِـلءُ قلـبٍ مُـؤَمِّـلٍ
وراحـةِ مُسْتجْـدٍ ومُقْلَـةِ رامِـقِ

يُسَـرُّ بمـا يُعطـي مَسَـرَّةَ آخـذٍ
فيشْكُـرُ مِنّـا طـارقـاً شُكْـرَ طـارقِ

لـه فـي رؤوس القـومِ تيجـانُ نِعمـةٍ
وأَطـواقُ أمـنٍ فـي نحـورِ العـواتِـقِ

أحمد شوقي يمدح الخديوي عباس:

والأرضُ مـن أنـوار ذاتـك أشرقـت ... لا تُخْلِهـا أبـداً مـن الأنـوار
هـزت منـاكبهـا بـأعظـم مسلـم ... فـي النـاس بعـد خليفـة المختـار

مادحاً السلطان عبد الحميد:

بَشِّرْ البريةَ قاصيها ودانيها حاط الخلافة بالدستور وحاميها
لما رآها بلا ركن تداركها بعد الخليفة بالشورى مناديها

أحمد شوقي يمدح النبي ﷺ:

وُلِدَ الهُدى فالكائناتُ ضياءُ
وفَمُ الزمانِ تَبَسُّمٌ وثناءُ
الرُّوحُ والمَلأُ الملائِكُ حَوْلَهُ
لِلدِّينِ والدُّنيا بهِ بُشْراءُ
يا خيرَ من جاء الوجودَ، تحيةً
من مُرْسَلينَ إلى الهُدى بك جاؤوا
بِكَ بَشَّرَ اللَّهُ السماءَ فَزُيِّنَتْ
وتَضَوَّعَتْ مِسْكاً بكَ الغَبْراءُ
زانَتْكَ في الخَلْقِ العظيمِ شمائلٌ
يُغرى بهنّ ويُولَعُ الكُرَماءُ
يا أَيُّها الأميُّ، حسبُكَ رِتبةً
في العِلمِ أن دانتْ بكَ العُلَماءُ
الذِّكرُ آيةُ رَبِّكَ الكُبرى التي
فيها لِباغي المُعْجزاتِ غَناءُ
أَزْرَى بمنطقِ أهلِهِ وبَيانِهم
وحيٌ يُقَصِّرُ دُونَهُ البُلَغاءُ
حسدوا، فقالوا: شاعرٌ أو ساحرٌ
وَمِنَ الحَسُودِ يكونُ الاستهزاءُ

بـك يـا ابـن عيـد اللَّـهِ قـامَـتْ سَمْحـةٌ
بـالحـقِّ مِـن مِلـلِ الهُـدى غـرّاء
لمّـا دَعَـوْتَ النـاسَ لبَّـى عـاقِـلٌ
وأصـمَّ منـكَ الجـاهليـنَ نِـداءُ
فـرسمـتَ بَعْـدَكَ للعبـادِ حكـومـةً
لا سُـوقَـةٌ فيهـا ولا أمـراءُ
يـا أيهـا المُسْـرَى بـه شَـرَفـاً إلـى
مـا لا تَنـالُ الشمـسُ والجـوزاءُ
والـرُّسْـلُ دون العـرشِ لـم يُـؤذَنْ لهـم
حـاشـا لغيـرِكَ مـوعـدٌ ولقـاءُ
عَـرْشُ القيـامـةِ أنـت تحـت لـوائِـهِ
والحـوضُ أنـتَ حيـالَـهُ السَّقـاءُ

حافظ إبراهيم يمدح عمر بن الخطاب:

حَسْـبُ القـوافـي وحَسْبـي حِيْـنَ أُلْقِيهـا
أنّـي إلـى سـاحـةِ الفـاروقِ أهْـدِيْهـا
ومَـوْقـفٍ لـك بعـدَ المصطفـى افترقَـتْ
فيـه الصحـابَـةُ لمـا غـابَ هـاديْهـا
تصيـحُ: مـن قـالَ نفسُ المصطفى قُبِضَـتْ
علـوتُ هـامَتَـهُ بـالسيـفِ أبْـريهـا
كـمْ خِفْـتَ فـي اللَّـهِ مَضْعُـوفـاً دعـاكَ بـهِ
وكـمْ أَخَفْـتَ قـويـاً ينثنـي تِيهـا

إبراهيم ناجي يمدح عبد الحميد عبد الحق وزير الأوقاف:

عـــش مـــديـــداً وجَـــدِّدْ واعـــلُ والْمَـــعْ كفـــرقـــدِ
لـــو رأى الحـــقُّ عبـــدَهُ وهـــو بـــالحـــق يهتـــدى
بســـط التـــاج بـــاليـــدِ قـــائـــلاً: قـــمْ تَقَلَّـــدِ
قـــمْ إليـــه تقلـــد يـــا أميـــري وسيـــدي
وبـــإيمـــان رُكَّـــع وتســـابيـــح سُجَّـــدِ
بـــايَـــعَ الحـــقُّ عبـــدَه والبـــرايـــا بمشهـــدِ

إسماعيل صبري يمدح الخديوي إسماعيل باشا:

سَفَـــرَتْ فـــلاح لنـــا هـــلالُ سُعُـــوْدِ
ونهـــى الغـــرامُ بقلبـــي المعمـــودِ
قسمـــاً بنـــور جبينهـــا وبخـــالهـــا
وســـواد شعـــرٍ واحمـــرارِ خجـــدودِ
ليطيـــبُ لـــي فـــي حبهـــا ذلِّـــي كمـــا
فـــي مـــدح إسمـــاعيـــلَ لـــذّ نشيـــدي
يَقِـــظٌ بجـــودةِ رأيـــه مصـــرٌ زهَـــتْ
زهـــوَ الحُلِّـــي علـــى صـــدور الخُـــرّد
وأَمـــدّهـــا بمعـــارف وعـــوارفٍ
ولطـــائـــفٍ جَلَّـــت عـــن التعـــديـــد
سَمِـــحٌ تـــراه إذا حللـــتَ بحيِّـــه
أبـــداً يحـــنّ إلـــى خِصـــال الجـــود
عـــن رِفْـــدِهِ حـــدِّثْ، فكـــم فـــي رفـــدِهِ
إنعـــام بحـــرٍ وافـــرٍ ومـــديـــدِ

عباس العقاد يتغنى بأمجاد الفراعنة ويلتفت إلى صور المعارك التي تمثل إحداها بطليموس وهو آخذ بشعور أعدائه في يد واحدة، وأخرى تمثله وهو يطأ تيجان الملوك كأنها أرض:

يطأ الملوك كأنما تيجانها ... أرض وما يخشى بها زلزالا
وترى الجموع وهم ركوع تحته ... قصروا من الخوف الذريع وطالا
شأن الأنام قديمهم وحديثهم ... من عَزَّ فيهم بالسيادةِ صالا

يمدح سعد زغلول عند عودته من منفاه:

على يديك توافَتْ مصر وائتلفتْ ... بها الأهلة في الرايات والصلب
ومن زنادك هذا العزم مقترح ... ومن غمامك هذا الغيث منسكب

شبلي الملاط يمدح جلالة الملك فاروق يوم تسلمهِ العرش:

من مثل فاروقٍ ومطلعُ عمره
رمز إلى طيب الزمان المقبلِ
من مثله وهو الخليفة للذي
حفظوا هواه كالكتاب المنزلِ
فاروق يا زين الشباب صبحةً
وطلاقة في وجهك المتهللِ
وشمائلاً معسولة وخلائقاً
نمت على خلق الملوك الأنبلِ
أبني الكنانة بيننا صلة ولم
يخلقِ لها حبل ولم تتبدل

فـــي الأزر لابـــن النيـــل أعـــذب مهنـــل
فـــي النيـــل لابـــن الأزر أعـــذب منهـــل
أي الملـــــوكِ وأي غصـــــنٍ يـــــانـــــع
أي الشبـــــاب وأي حســـــن مـــــن عـــــل
مـــلء النـــواظـــر عـــرشـــه وجـــلالـــه
روح المـــــؤمـــــل جنـــة المتـــأمـــلِ

إلياس فرحات يمدح الشعب الجزائري ويحييه بعد ثورة ١٩٥٣ :

جزائر الأبطال يا حاطنة الأبطال
إن انتصارنا مجيء الفجر فيك طال
لكنه أتى
برغم من عتا
فاضطرمت نفوسنا
وارتفعت رؤوسنا
وامتلأت كؤوسنا
بخمرة المتعة والغرة والجلال
جزائر الريحان يا أعجوبة الزمان
يا قبة المجد وياقا عدة الإيمان
إيمان من يسقي
مزرعة الحق
بسائل من الدم

العقاد كتب قصيدة إلى غاندي الزعيم الهندي يوم إخطاره بعد إضرابه عن الطعام احتجاجاً على المستعمر الأجنبي:

غاندي لك النصرُ المبينُ على المدى
ولشانئيك الخُسْرُ والخِذْلانُ
لم ألقَ قبلك من يحرِّرُ قومَهُ
وهو السجينُ الجائعُ العُريانُ

الفهرس

أشهر ما قيل في المديح ٥
المديح في الجاهلية ٧
المديح في صدر الإسلام ١٨
المديح في العهد الأموي ٢٥
المديح في العهد العباسي ٣٩
المديح في العهد الأندلسي ٦٦
المديح في العهد الحديث ٧٨